الابانة والتبيين

في مرقد ابن جندب ومزار الأربعين



ابراهيم فاضل الناصري

دار الإبداع

الابانة والتبيين
بمرقد إبن جندب ومزار الاربعين



الإبانة والتبيين
في
مرقد عمرو بن جندب
و
مزار الأربعين

المؤرخ

ابراهيم فاضل الناصري

٢٠٢٣م

- اسم الكتاب: الابانة والتبيين في مرقد ابن جندب ومزار الاربعين
- المؤلف: المؤرخ ابراهيم فاضل الناصري
- الطبعة الحالية: الطبعة الثانية وهي طبعة (مزيدة ومعدلة)

(علما ان الطبعة الاولى كانت في عام ١٩٩٧م)

- الناشر: دار الابداع - صلاح الدين – تكريت – حي الزهور



٠٧٧١٠٦٥١٩٦٨ – ٠٧٧٠٨٣٦١٩٢٦

Osama196767@gmail.com

رقم الإيداع الدولي للطبعة

ردمك: ٩٧٨-٩٩٢٢-٩٢٣٧-٣-٤ لسنة ٢٠١٩م

- تصميم الغلاف: عمر احمد الدنيدل
- التنضيد والاخراج: اسماء نعمان الناصري

طبعة جديدة مهذبة ومزيدة
بغداد /٢٠٢٣ ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّــابِقُــــونَ الْأَوَّلُـــونَ

مِنَ الْمُهَـاجِـرِينَ وَالْأَنصـارِ

وَالَّذِينَ اتَّبَعُــــوهُم بِإِحْسَانٍ

رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

صدق الله العظيم

(التوبة ١٠٠)



توطـــــئة قلمية

الحمد لله تبارك وتعالى القائل في محكم التنزيل:(والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان. رضي الله عنهم ورضوا عنه)[1]والصلاة والسلام على نبيه الصادق الامين خير الانام.

وبعد؛ فان الشواخص والمعالم والصروح والعمائر المدنية الحضارية التي باتت اليوم بهيئة مواقع اثرية او تاريخية، انما هي تشكل تركة انسانية وثروة وطنية وذخر قومي، مثلما هي تجسد انعكاسات ثقافية لأصالة هوية شعبنا. وايقونات معنوية لوحدة اجياله المتعاقبة، فضلا على انها تمثل وثيقة عهد مادية ما بين العصور المشرقة لسلفنا وبين العصر الذي يشكل حالنا اليوم، خاصة وان بلدنا التليد بسفره المدني الأصيل قد شكل لوحة فسيفسائية نفيسة مطهمة بألوان بديعة من ضوع الموروث الحضاري الإنساني الذي زها فيه، قد جعلت منه متحفا تاريخيا ومنجما أثريا مضمخا بنفائس التراث الحضاري، فلا يكاد موضع حضري فيه يخلوا من معلم أثري او شاخص تاريخي.

وهكذا فان درر موروثنا الوطني، سواء كانت بشكل معطيات عمرانية او بشكل مخلفات شيئية أينما وجدت وتألقت، لهي احوج واليق لان تستذكر وان يزال الغبار عما غطى منها او ما حاولت يد الزمن

---

[1] . القرآن الكريم، سورة التوبة – الآية (١٠٠).

طمره، لكي تعود منارات هادية ومحفزة للأجيال ولكي تبقى شواهد فخر دالة على عظمة الدور الذي اضطلع به السلف وفخامة أثره.
وبما ان لكل بقعة من بقاع ارض النهرين ميزة حضارية خاصة تتباهى بها بغنج على غيرها من البقاع وتمتاز بها بين الاصقاع، فلقد كانت لأرض مدينة تكريت ميزتها الحضارية والتاريخية. ولعلني لن اجانب الحقيقة التاريخية إذا قلت: ان من بين اهم الأمكنة المدنية التي قد حبته نواميس الحضارة بالأثر الاذفر هو هذا المكان الذي تتربع عليه تكريت كحاضرة من ازل المدنية، ذلك لاحتوائه على كم من المعالم الآثارية والشواهد التاريخية الثرة من التي تحكي لنا فصلا ممتعا من سفر حضارة بلاد ما بين النهرين، مثلما تعرض لنا مشهدا رائعا من بانوراما عظمة هذه الحضارة ذات النظارة والتي تفتقت ملامحها خلال المكان في منعطفات حضارية قد تباهى بها الزمان. وانني اليوم بهذا الكتاب الذي امام انظاركم السديدة، اطمع في ان تسجل لي إسهامة فكرية مميزة، اتمكن بها في ان أسلط الضوء على احوال وعلى مآل صرح فريد او معلم تليد، من صروح ومعالم مدينة تكريت العتيقة وأعني فيه: (المبنى الصرح) المعروف بمزار الاربعين، الذي كان وراء اختياره من بين باقة الصروح والمعالم التي تتباهى بها المدينة هو لكونه الرمز الروحي لسفر مدنيتها، مثلما هو الايقونة المقدسة لأجيال مجتمعها وتعويذتها المطهمة بالبركة والعلامة الفارقة لتراثها الثقافي. كما ولأنه يشكل الانموذج الخالد

والمعبر لأثر الحضارة الإسلامية الزاهرة بين حناياها الرطيبة البهية كمدينة تاريخية خالدة. فعن تاريخ هذا المبنى- المزار المشهور بالأربعين وعن أثره يجيء هذا الكتاب الذي تكمن أهميته في كونه يهدف الى التعريف بهوية الصرح الثقافية وبما ينطوي عليه موقعه، واهميته التاريخية والاثرية. مع إعطاء وصف تصوري له مع نبذة عن تاريخ قيامه ثم تبيان واقعه الحالي، مثلما يأتي بطروحات ورؤى غير مطروقة ولا مسبوقة عن هوية الحضارية وحالته العمارية الظاهرة. اذ انني في هذا المنجز انما أؤسس عملي على اجابات لمجموعة من الأسئلة حول المبنى، من التي تطرق ابواب؛ صفته كموقع، ومشهد، وضريح، وبقايا مدرسة، وتربة، ومزار. متى بني. من الذي بناه. ماذا يشكل او يعني. هل هو مارستانا ام هو خان. هل هو تربة ام هو عتبة. هل هو جامع ام هو دار علم. هل هو رباط صوفي ام هو دير قديم. ثم هل هو موقع تاريخي ام هو موقع أثرى. ماذا يعني اسمه الشائع اليوم بيننا ومن اين تأتّى. هل هو معبّر عن عدد الشهداء كما هو متواتر شعبيا. ام هو منبثق من أصول الشخصيات الدفينة فيه. ام هو دال الى مدة الحالة. هل كان قد ورد اسمه في كتب الاخبار. ايضا هل عثر على نصوص كتابية بين اركانه. ثم أيضا من هو اول من وثق له. ومن هو اول من تحرى فيه. متى كانت اول حملة تعمير وصيانة اثرية له. هل له شبيه ومماثل بالاسم والهيئة في العالم الإسلامي. من هو صاحب الضريح او التربة فيه.

وهـل هـو مـن الصـحابة ام هـو مـن التـابعين ام هـو مـن الاوليـاء الصالحين ام هو من تابع التابعين. هل هو عمرو بن جندب ام هو عمرو بن جنادة ام هو عمرو بن جنيد او هو عمرو بن جند. هل هو حقـا غفـاري ام انــه لـيس بغفـاري. وهـل هـو عمـر ام هـو عمـرو. ولقد اقتصرت حدود الكتاب المكانية على خارطة المبنى، اما حدوده الزمانيـة فامتدت حتـى عهد قيامـه، ولقد اعتمدت فـي إنجـازه؛ المنهج التـاريخي الاستقصـائي والاسـتنباطي محـاولا بـه التعبيـر عـن ان التحولات الدولية انما قد افضت الى ان يكون للموروث الثقافي دور فـي دعـم الاقتصـاد واسـهام فـي تحقيـق التنميـة المسـتدامة مـا يجعـل المواقـع التراثيـة والتاريخيـة تأخذ مكانتهـا فـي الاحتياطيـات والمقدرات بصـفتها ثـروات قوميـة وذخـائر وطنيـة، موصـيا الجهـات؛ النظـر الـى حــال ومــآل المبنـــى والصـــرح بعـــين الاهتمـــام وروح الاهميـــة. وبدءا لابد لـي من ان أقدم شكري لله تعالى على توفيقي لإتمام هذا المنجز بهذه الحلة (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ). ثـم ان اشـكر كـل مـن رفـدني بـالرأي مـا عـزز تمـام موضـوعية المضـمون، والشـكر موصـول للناشـر الأسـتاذ اسـامة محمـد صـادق، صـاحب دار الابـداع لاهتمامـه وعنايتـه فـي عمليـة النشـر لـه، كمـا والشـكر موصـول للبحاثـة المـؤرخ سـعيد عبـاس اوغلـو لتفضـله فـي ترجمة بعض الوثائق عن العثمانية من التي وردت فيه ايضا الشكر موصـول للـذوات الافاضـل كـل حسـب مقامـه الجليـل وقيمتـه النبيلـة:

المؤرخ الأستاذ عامر البراك والمؤرخ الأستاذ علاء عبدالكريم والكتبي الأستاذ باسل العلي، والبحاثة في التراث السيد لؤي محمد شريعة الالوسي الذين انضجت سجالاتي ومباحثاتي معهم بعض الرؤى والمذاهب عندي، وخاصة تلك التي كانت لي معها وقفات نظر، فضلا على ان الشكر موصول للإعلامي وفنان الكرافيت الاستاذ رياض الجابر لرفدي ببعض الصور الفريدة عن المبنى من ارشيفه الصوري العتيد كما والشكر موصول لاستاذنا الكبير عالم الاثار الدكتور جابر خليل التكريتي الذي تفضل علي ببعض الارشادات الموضوعية في فن كتابة التراث، ولولده الأخ الدكتور ياسر جابر الذي عززني ببعض المصورات عن احد المراجع الاثرية المهمة فضلا على ان الشكر موصول للمرحوم طه ال دهام المنقب الاثري.

إبراهيم فاضل الناصري

تكريت العتيقة



الابانة والتبيين لصرح الاربعين

موقع الصرح:

يتربع المبنى الديني الحضاري، المشتهر شعبيا بـ(مزار الأربعين ولي)؛ في قلب مدينة تكريت الحاضرة التاريخية الملمح والهوية، فيحدّه من جهة الغرب شارع يعرف بشارع الأربعين وتحدّه من جهة الجنوب مدينة العاب صغيرة. وهو الى الغرب من الطريق العام القديم الذي كان يمر عبر مركز قصبة المدينة بقرابة الـ ٥٠٠ متر، تفصِلُهما مقبرة المدينة الواقعة في الجهة الشرقية من موقع المبنى.

ان مدينة تكريت الحاضنة لهذا العمر والمتشرفة به في وصف وتقييم التراث البلداني المسطور انما هي؛ مدينة ازلية او عتيقة واغلة في القدم كما وانها على وفق مقاييس التراث الحضاري العالمي تعد من بين اقدم مدن العالم العربي في حمل مشعل الحضارة الا انها لم تحظ بان تنعت بالمدينة الاثرية وانما اكتفت بان تنعت بالمدينة التاريخية[٢]، وذلك بسبب انها قد أضحت فاقدة لتراثها الحضاري المادي، بمعنى انها صارت فاقدة لصروحها ومعالمها وهيئتها الحضارية البكر وكل ذلك انما قد تأتى عن حالات الهدم والزوال والاندثار المختلفة

[٢] . انظر عن الصفة التاريخية لتكريت؛ كتاب مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق، ابراهيم الناصري، دار دجلة ودار الوضاح – عمان ٢٠١٨م؛ كتاب دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التاريخية، ابراهيم فاضل الناصري، دار المعتز – عمان ٢٠١٩م.

الأسباب التي حاقت بتراثها المادي الوافر في ظروف مختلفة وفي أحوال متعاقبة، بيد انه وبرغم كل ذلك فأنها قد تفضلت عليها الحظوظ بان تحتفظ ببعض من الشواخص التراثية من التي تشهد لها ضوعها المهيب برغم ان المقادير العواثر لم تتركها اذ لم تنفك في ان تلاحق ذلك المتبقي ما اودى ببهائه الى الخراب اهمالا او عمدا فالزوال. ولعل من بين المتعرض للدمار هو صرح هذا المزار والمزار الصرح (الطود الجليل الاغر)، الذي كاد بموقعه ان يشكل الوتين في جوهر القلب لتكريت التاريخية، قلعة الاولين وعرين اللاحقين.

هوية الصرح:

يحمل مبنى مزار (الأربعين ولي) بحالته العمارية أكثر من هوية و صفة تعريفية؛ اذ هو في المتداول في تكريت اي في الوجدان الجمعي المتوارث للمجتمع التكريتي انما يشكل مثوى طاهر لأربعين صحابي جليل، يعتقد فيهم الناس انهم كانوا قد شاركوا في معارك الفتح الإسلامي لمدينة تكريت في عام ١٦هجري واستشهدوا اثناء انجاز هذا الفتح الاغر[٣]. وهو في وجدان اهل التصوف انما يعد مكان تجلي وترائي ومشاهدة لطبقة الاولياء الأربعين الابدال التي هي من اهم مراتب هرم الاولياء عند الصوفية[٤]. كما انه بنظر بعض

---

[٣] . انظر السالنامة العثمانية لولاية بغداد لسنة ١٣١٨هـ / ١٨٩٨م، مكتبة المتحف العراقي، ص٣٣٩.

[٤] . انظر: الخبر الدال على وجود القطب والابدال، الامام السيوطي، مركز المخطوطات العراقية.

علماء الاثار والتاريخ من الرحالة المستشرقين[5] كذلك بنظر ثلة من علماء ومفكري السريان[6] انما يعد مشهدا قد كان في موقعه بناء عتيق يرجح ان يكون دير يؤول لزمن سابق للإسلام. ولعله بنظري مشهدا قد بني اكراما وتخليدا للأمير بهنام الملقب بـ (خضر الياس) ولأخته سارة، الذين قتلهما ابوهما الملك سنحاريب مع رفاقهم جزاءا على توحيدهم وتركهم لعبادة الالهة بيد ان المسلمون خلال مزدهر عهدهم قد قاموا في تحويره الى ما يخدم أغراض دعوتهم بتحويله الى منشأة تعليمية وهكذا فقد بات في نظر علماء التراث من العراقيين والعرب يشكل أثرا عماريا حضاريا إسلاميا[7], وان ما أظهرته دراسات التاريخ وتحريات الآثار فيه قد عزز أنه عبارة عن نموذج حي لمدرسة إسلامية عالية [8] لا بل هو اقدم انموذج باقي لدار علم او مدرسة إسلامية [9]. وأنها تؤول في قيامها كمنشأة إلى اواخر القرن الخامس

---

[5] . انظر: دائرة المعارف الإسلامية، الجزء IV – ص٦٣٢. رأي كرامرز في الأربعين كونه دير قديم؛ أيضا انظر الواموسيل،الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ص٨٩.

[6] . سهيل قاشا، صفحات من التاريخ، المجلة البطريركية ، العدد٧١ لسنة١٩٧٠م، ص٢٧

[7] . الدكتور عبد العزيز حميد. الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة مدينة تكريت، ج٢ ، ص ١٦١؛ الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج٢ ، ص١٥١

[8] . شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٤٥٠؛ الدكتور كامل حيدر، العمارة العربية الاسلامية –نشوء المدارس الاسلامية، ص٣٥

[9] . الدكتور قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، ص١٢٠

الهجري بالاستناد الى كثير من الخصائص العمارية والزخرفية وبالمقارنة مع عدد من المباني المشابهة لها في بعض الامكنة[10].

ان من الأمور التي يتوجب الاشارة اليها هنا هو ان بناء هذه المدرسة انما قد جاء قواما ونظاما على غرار المدرسة الظاهرية في حلب ومدرسة سابينا في مدينة قيصرية بآسيا الصغرى والمدرسة الكاملية في مصر والمدرسة النظامية والمدرسة التاجية في بغداد ثم انها بهيئتها وغايتها وخططها انما تشبه المدرسة النورية الكبرى في دمشق والمدرسة الظاهرية في حلب الشهباء. أما في وظيفتها فهي تعكس كونها مدرسة تتقدم في النشأة على قريناتها من المدارس الإسلامية الأول مثل المدرسة المستنصرية في بغداد والمدرسة الكاملية في القاهرة، وهي إلى هاتين المدرستين أقرب في الجغرافية المكانية كما وأنها قد تزامنت معهما في النشأة مثلما قد اشتركت معهما في ذات الأدوار والمضمار[11]. وأما عن الاسم والهوية لهذه المدرسة التي يمثلها مبنى الاربعين فالحق يقال انه قد سكتت المراجع والمصادر عن بيان اسمها في حينها والافصاح عنه غير أنني وبعد بحث ومدارسة ،انما أجتهد في تسميتها بـ (مدرسة المشهد) وذلك استنادا إلى بعض القرائن التاريخية كما وان رؤيتي حولها هو أنها لا تعدو

[10] . الدكتور قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، ص١٢٠؛ شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية، ص٤٥٠/ مشاهد وترب، موسوعة حضارة العراق، الدكتور عيسى سلمان، ج ٩ ,ص١٠٩.

[11] . الدكتور عبد العزيز حميد، الأربعين، موسوعة مدينة تكريت، ص١٦١

إلا أن تكـون نظاميـة مدينـة تكريـت والتـي قامـت فـي عهـد الـوزير السلجوقي نظـام الملك وبعهد منـه وبإشراف مباشر من ولـده الامير مؤيد الملك الذي تولى حكم قلعة تكريت، خاصـة وقد جاء عن هذا الـوزير السـلجوقي (نظـام الملـك) كيـف انـه قد بنـى فـي كل بلـدة من بلدات العراق العباسي مدرسة صارت تحمل اسمه في حينها[١٢].

توصيف الصرح:

لا غـرو مـن ان مبنــى (الأربعـين ولــي) فــي مدينــة تكريـت بهيئتــه العمرانية العامة هو من المنجزات العمارية للعهد السلجوقي[١٣] – أحد العهود الحضارية المبدعة من العصر العباسي الزاهر والباهر.

وللتعرف على التفاصيل المعمارية والفنية والريازية لهذا المبنى بشكل واضـح ودقيـق سـوف نسـتعرض تصـوريا خارطتـه البنائيـة وتفاصـيله الشكلية مـع إعطـاء شـيء عن مكنونـه الفنـي الجمـالي وشكله الـدلالي العـام مـن خـلال الاسـتعانة ببعض التقـارير الآثاريـة المنجـزة فيـه من التي ضمتها بعض الدوريات الحديثة المعنية بالتأريخ والآثار والعمائر

---

١٢ . ابراهيم فاضل الناصري، التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري، ص٤٨

١٣ Sarra F. and Herzfeld archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band I. Pp.220-224

الإسـلامية لمدينـة تكريـت التاريخيـة[١٤] وأيضـا مـن خـلال الاسـتعانة بكتاب لواحد من علماء الاثار من المستشرقين الذين مروا بها[١٥]:

البناء: شُيد معظم البناءِ للمبنى بالحصى الكبير والجص إلا أجزاء قليلة منه كانت قد شُيدت بطابوق فرشي وجص، وكُسِيَ كامل البناء بطبقة سميكة من الجص. وجاء اعماره على نحو عام بشكل متين. واما عن العناصر المعمارية المميزة في بنيته العامة فان ما اوجزه الأستاذ الدكتور عيسى سلمان انما هو خير توصيف لها، اذ جاء قوله:(فالقبتان المتجاورتان في العمارة عنصر جديد في هذا المجال إضافة الى ذلك جمع المعمار جملة من العناصر المعمارية التي سادت وانتشرت قبل بناء الأربعين فطور بعضها وابدع وأضاف اليها قبابا كروية مدببة وعقودا مفصصة ومدببة مطولة وحنايا محارية ومشاكي بهيئة شموع ومحاريب فخمة جميلة وحنايا بهيئة مقرنصات واعمدة شبه اسطوانية مفردة تارة ومزدوجة تارة أخرى ، كلها جمعت في بناء واحد وبصورة متناسقة وجميلة ولم يفت المعمار تحلية البناء بتشكيلات زخرفية تتألف من اغصان نباتية تلتف وتنتهي بأنصاف مراوح نخيلية حفرت على طبقة من الجص وبطريقة مائلة وتم

---

١٤ . الدكتور عبد العزيز حميد. عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر- المجلد٢١، ص ١٢٣؛ الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، الجزء الثاني، ص١٥١

١٥ . Sarra F. and Herzfeld archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band I. Pp.220-224

استخدامها لأغراض زخرفية)[16]. هذا من الناحية البنيوية للمبنى واما من ناحية الهيئة الذي اتخذها المبنى فلعلني لن اتوهم في القول بان للمبنى هيئة عمرانية تتجسد بهيئة مدرسة مستقلة قد تم الحاقها بمشهد ديني أعتق منها في الوجود تلتحد بجواره رفات طاهرة لشخصية فذة.

التاريخ: في الحقيقة ان التاريخ المدون لمدينة تكريت لم يرفدنا بأي اخبار عن تاريخ بناء هذا الصرح الطاهر العتيق[17] ولا عمن شيّده، كما انه لم يتم العثور بين آثار هدمه او بين حناياه الجاثمة على أيّة دلائل خبرية حول هويته على ما ظهر من مستظهرات، سوى نصا كتابيا كان قد دون بالخط النسخي وجاء مؤرخا بـ عام ٦٦٠ هجري وكان قد وجده محفورا على احد جدران الغرفة التي تشغل الركن الجنوبي الشرقي، المستشرق ارنست هرزفيلد في عام ١٩٠٨م[18] ولقد أظهرت قراءته له اسم شخصية عربية إسلامية ارى جازما أنها لا تعدو الا ان تمثل شخصية احد علماء تكريت الذين كانوا يرتادون المكان ابّان أداء وظيفته كمنبر علمي، ولقد جاء محتوى النص كشاهد قبر له في المكان، وان هذا الاسم وعلى حسب قراءة هرزفيلد لا يعدو عندي الا ان يكون اسم الفقيه أبو القسم بن ابي بكر حفيد القاضي عبدالرحمن التكريتي ناظر المدرسة المستنصرية في بغداد.

---

[16] . الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص١٥٥.

[17] . نجاة يونس، المحاريب العراقية، محراب الأربعين بتكريت، ص٨٨

[18] sarra and herzfeld ;opcit ,p.223.

بيد ان عدم العثور على تاريخ واضح له لا يعني مجهولية عهد قيامه اذ ان تخطيط البناء وعناصره العمارية واضافاته الشكلية لا شك تظهر انه قد شيد قبل زمن الكتابة التي عثر عليها هرزفيلد بكثير، أي انه اعتق من سنة ٦٦٠ هـ كما وانه كان في اصله بناء عتيق ولعل ما يعزز تأكيد هذا الحال ما ذكره عنه المستشرق كريمرز J.H.KRAMER[١٩] في كونه يعود للقرن السادس الهجري وكان في موقعه بناء اعتق، ايضا ما جاء حول ذلك عن ثلة من علماء الاثار العراقيين المعاصرين في تحديدهم للربع الأخير من القرن الخامس الهجري كزمان ترجيحي لقيامه كمدرسة بمقارنته مع عمائر شبيهة[٢٠].

التخطيط: ان البناء لمبنى المزار بهيئته العامة وهيكليته هو مُربع الشكلِ، طول ضلعه ٤٧ متراً وتُقابل أركانَهُ الجهات الأربع. وُلقد وزعت مرافق البناء التي فيه على كامل الجدران، وهي تطل على مساحةٍ مستطيلة الشكل واسعة بعض الشئ أبعادها ٣٦,٥ متر من الشمالِ الى الجنوب، ٣٥.٥ متر من الشرقِ الى الغرب. وان تخطيط هذا البناء وطرازه المعماري يظهر الأسلوب البنائي الذي عرف في العراق قبل الإسلام ثم زاد الاقبال عليه كثيرا في العصور الإسلامية كنموذج ملائم للمدرسة او دار العلم ونعني به فناءا او صحنا مركزيا

---

[١٩] . دائرة المعارف الإسلامية الكبرى. الجزء IV– ص٦٣٢

[٢٠] . الدكتور عبد العزيز حميد. الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص ١٦١؛ الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص١٥١: شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٤٥٠

تشكل محيطه المربع او المستطيل وتنفتح عليه تكوينات عمارية متعددة الأغراض والاشكال والاحجام تأتي في مقدمتها الاواوين [٢١].

الوصف: لنتصور معنا أيها المطالع كيف إننا نقف واياك تحت إحدى بوابتي السور الخارجي الخرساني الحديث لهذا المبنى العتيق التي تقع في الناحية الجنوبية لواجهته الغربية والتي استعان المرمم المعاصر ذو الثقافة التراثية في قيامها بتركيبات عمارية قوامها صفائح خرسانية واجرية تتراكب على شكل سقيفة متكسرة متداخلة متراكبة بانكسارات حادة وقائمة أو منفرجة مكونة تشكيلات فنية مستوحاة من المشاك المحارية القديمة التي تزهو بها جدران المزار الداخلية وهي ترتفع في الهواء بواسطة ثمانية أعمدة من الخرسانة المسلحة مكونة تحفة عمارية رائعة . بعدها نتجاوز معا البوابة الخارجية إلى داخل السور الخارجي الحديث البناء والذي هو عبارة عن سلسلة متصلة من ألواح كونكريتية متجاورة يزين كل لوح منها من الخارج بمشكاة مفصصة محّاريّة الشكل مستوحاة من مشاكي الأربعين الداخلية العتيقة القيام ثم أصبح لا يفصلنا عن بناية المزار التليدة الأصل والمربعة الشكل سوى حديقة حديثة واسعة لاستراحة الزوار أنشأت أثناء تطوير المزار وهي بتربتها على عشرات القبور الإسلامية المندرسة من التي تعود إلى محطات توقف قطار العصور المار بالمزار منذ قيامه الأول وحتى فترة قريبة جدا. فعند مدخل

---

[٢١] . الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص١٥١

العمارة الذي يتوسط واجهتها الغربية تقريبا والذي يجيء بشكل إيوان ذو باب من خشب الساج توشحه الحنايا والدعامات والدكاك من جانبيه. بعدها يفضي بنا مدخلها الباسق الباب إلى ردهة ذات سقف محاري وأرضية جوانبها تحوي مصطبتان طوليتان متقابلتان. يلي المصطبة الجنوبية منها إلى الأعلى حنية تحوي شكل محاري ذو عقد مزدوج مفصص والى يسار هذه الحنية مدخل مغلق جزؤه العلوي محاري الشكل ينتهي بعقد مفصص أيضا وكان هذا المدخل في الأصل يؤدي إلى إيوان مجاور يطل على الفناء ولقد سد في فترة لاحقة. أما المصطبة الشمالية فتشرف عليها نافذة مستطيلة تطل على بعض المرافق الخدمية الواقعة إلى الجهة الشمالية من المدخل، ويعلوا هذه النافذة عقد وتحليات زخرفية وكوشات متناظرة قوامها عقد ملتوي ينتهي بأنصاف مراوح نخلية متطورة نوعا ما. ثم ننتقل من بهو المدخل إلى صحن المدرسة وهو عبارة عن فناء مكشوف مربع الشكل أرضيته التي تختزن مدافن مندرسة لمن آثروا الرقود فيه قد رصفت حديثا بالبلاطات المنحوتة من حجر الحلان الجيد ومحيطه يعكس شكل المخطط البنائي للمزار إذ انه حوط من جهاته الغربية والجنوبية والشرقية بغرف وقاعات وأووين منها مسجد واسع للصلاة ومنها غرف المرقد والمشهد ذات القباب ومنها أيضا قبو ركني ذائع الصيت طاهر التراب .والى جوار المدخل من جهة الجنوب ينتصب إيوان واسع مسقف مفتوح إلى الفناء الوسطي جدره خالية من أي

زخرفة أو تحلية وهو يعد الإيوان الأول والأكبر في المزار ،والى جانب هذا الإيوان ثلاث غرف متتالية أخراها مربعة الشكل وهي تحتل الركن الجنوبي الشرقي لمخطط المزار وتحتها يوجد قبو ذو درج حلزوني يسمى من قبل الأهلين (مقام الست نفيسة) إذ يسود الاعتقاد لدى الناس في تكريت عن هذا القبو انه مقام امرأة صالحة من الرعيل الأول للمسلمين الفاتحين تعرف باسم السيدة نفيسة وهي تشتهر لدى الأهلين بلقب جدة الأولاد أو (أم الأربعين ولي) ويعد هذا القبو عند أهل تكريت محل تبرك وزيارة وتيمن خاصة من النساء والأطفال وجدرانه دائما هي معمدة بكفوف الحناء وكوته التي تتوسط احد جدرانه تكاد لا تخلو من شموع النذور أو أعواد البخور. وأما الجدار القبلي لمدرسة الأربعين فيشغله مخطط مسجد مستطيل الشكل يتألف من مصلى يمتد على طول الجهة القبلية تقريبا تحده من جهة الشرق الغرفة الركنية التي تعلو القبو الذي ذكرنا آنفا وتحده من جهة الغرب غرفة المرقد الشريف الذي يحتضنه المزار ، وفي الحقيقة فإن هذا المسجد يعد أهم ما كشفت عنه التحريات الاثارية إذ يكشف تخطيطه وعناصره العمارية وتشكيلاته الزخرفية عن مكانة متميزة بين المساجد الأثرية في العراق إذ انه محلى بنقوش محارية وكوشات وحنايا مميزة ويتوسط بيت الصلاة فيه محراب جميل يشبه تكوين محراب غرفة القبر وزخرفته. وأما الجهة الغربية لمزار الأربعين فتشغلها مجموعة متلاصقة من الغرف المربعة الشكل التي اولاها تحتل الركن الشمالي

الغربي للمزار واخراها تحادد إيوان ثاني يقابل الإيوان المحاذ لمدخل المزار ويلتصق مع غرفتي المرقد والمشهد. ثم ان أهم وابرز منشأ يشغل المخطط المعماري للمدرسة هو الغرفتان المربعتان المتلاصقتان اللتان تحتلان الركن الجنوبي الغربي للعمارة واللتان تشكلان الحد الغربي لمسجد المزار المتعامد معها كما وتشكلان الحد الجنوبي للإيوان الثاني في المزار هذا لكون إحدى هاتين الغرفتين تضم تربة الشخصية الإسلامية الأساس للزيارة والإشارة في هذا المزار ولكون الغرفة اللصق تعد مشهدا مباركا ومكان غيبة طاهر في رؤية الاهلين هذا بالإضافة إلى أن الغرفتين المذكورتين تعلوهما قبتان نصف كرويتان تمثلان ظاهرة متطورة في تأريخ بناء وشموخ القباب الإسلامية في حواضر ومدن العالم الإسلامي. وندخل إلى غرفة المرقد وهي التي يتوسطها ضريح كبير ومبارك هو حسب التواتر الشعبي مثوى لصحابي جليل يدعى (عمرو بن جندب الغفاري) وهو على ما يعتقده الناس في تكريت مقرئ جيش الفتح الإسلامي للمدينة عام(١٦هجرية) ومولى الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والغرفة هذه تحتوي على محراب مبني من الآجر والجص وشكله عبارة عن محرابين متتابعين متراكبين يحيط بهما إطار يجيء بهيئة عقد مفصص يرتكز طرفاه على أعمدة شبه اسطوانية مندمجة ولقد حلي كل من هذين المحرابين المتداخلين بعقود مفصصة

ومثلثات متراكبة وزخارف نباتية شريطية [22] وهو بذلك يعد محراب فريد من نوعه بين محاريب المساجد الإسلامية القديمة في العراق كما وانه جاء يشغل ثلث وجه الجدار القبلي لغرفة المرقد ، أما أعلى هذه الغرفة فلقد اتبع المعمار المسلم صيغة الاعتماد على الحنايا الركنية لتحويل القسم العلوي من الغرفة المربعة إلى شكل مثمن لتهيئة قاعدة دائرية للقبة تكسبه جمالية ومهابة وقدسية ولقد شغل هذا المعمار المسافات بين الحنيات بمشاك جميلة ذات عقود مدببة ومفصصة.

ولقد زاد في ارتفاع المرحلة الانتقالية لغرض تحقيق التناسق والتدرج بين القاعدة المربعة والقبة المدببة. ثم تفضي بنا غرفة الضريح إلى غرفة المشهد أو كما يسميها الناس في تكريت مكان الغيبة والظهور لأربعين ولي من أولياء الله الصالحين. وهي بقدر حجم الغرفة الاولى وكانت تتوسط أرضيتها في السابق حفرة يتناول الناس منها التراب للتبرك والتيمن وتسمى الغيبة ولقد سدت أثناء التعمير والتطوير الأخير. وفي الحقيقة أن المزار خضع للصيانة والترميم لأكثر من مرة ولكن كانت المرة الأخيرة هي التي أكسبته شكله المطور والمجدد الذي نراه اليوم عليه إذ قامت سواعد واكف المعماريين من الحاذقين الاصلاء بإعادة إحياءه وإعماره وبالشكل الذي يليق بمكانته الدينية وأثره التاريخي. إذ أعيد بناء القباب الساقطة التي أهمها تلك التي تعلو مسجده الجميل الجليل. كما وتعلو أواوينه الرحبة فلقد تمت

---

[22] . نجاة يونس، المحاريب العراقية، محراب الأربعين بتكريت، ص٩١

زخرفة باطن القباب الجديدة هذه بسحبات شريطية جصية ناتئة على شكل منحنيات ذات رؤوس مدببة رتب في كل منها عنصر زخرفي نجمي بشكل وردة كبيرة تتميز بشيء من التقعر التدريجي وهي مستوحاة من بواطن قباب إسلامية معاصرة لتأريخ بناء الأربعين مثل قبة المسجد الجامع في قرطبة وقبة جامع المرابطين في مراكش. وأما خارج القباب هذه فقد رصف بالآجر ولقد استعين بالزخرفة الحصيرية الأجرية وهو ضرب من الزخرفة كان أقدم استخدام له في قصر الاخيضر وقد روعي في شكل هذه الزخارف إبراز سعفات نخيل رتبت بنحو شاقولي إلى جانب بعضها ولقد حرص المعمار أن يكون عددها أربعين سعفة في كل قبة مستحدثة أو مجددة في هيكل المزار. وأما القبتان الرئيسيتان الشاخصتان اللتان تعلوان حجرتا المرقد والمشهد الشريفين فقد تركها المعمار على ماهي عليه دون تحوير أو إضافة او تجديد بأي ضرب من ضروب فن بناء القباب المعاصر وذلك حفاظا على أصالتها التي تعكس عمق شموخها وروعة أثرها.

وأما الجدران الرئيسة للمزار بكليته فكما هو الأمر مع القباب المستحدثة كان الأمر معها إذ عولجت بتغليفها بالآجر وذلك بالاستعانة بنوع بسيط من الزخارف الحصيرية للواجهات المطلة على الخارج في حين ترك الآجر المستخدم في تغليف الواجهات المطلة على الصحن من دون زخرفة لكي لا يؤثر بشيء على الزخارف الجصية القديمة الموجودة عليها كالمحراب الصيفي الذي يتوسط

الجـدار الشـمالي للمسـجد بواجهتـه الخارجيـة أيضـا فـي الحنيـات المفصصـة المتنـاثرة فـي أرجـاء المخطـط الريـازي وكـذا فـي الأعمـدة المندمجة من التي تكتنف مداخل مشتملاته المتنوعة الأغراض.



التبيين لموقع الأربعين

الأربعين كموقع تاريخي:

بناءا على فكرة كون الموقع التاريخي **Historic Landscape** بشكل عام هو عبارة عن مكان حدث، او واقعة أو إشغال تاريخي او حضاري ذا قيمة لمدى واسع من الناس او كونه مكانا لمبنى مهم كان قد تحول إلى أطلال، أو حتى اندثر، بيد انه بقي يحتفظ بالإشارة اليه. فان موقع مبنى الأربعين في تكريت على وفق ذلك انما يعد موقعا تاريخيا يقوم على مآثر ومواقف ووقائع كانت قد حصلت فيه او انبثقت عنه، مما جعل له ذكر في سجلات التاريخ وكما يلي:

١. ان أقدم اشارة تاريخية بحسب رأيي قد عنت موقع مبنى الأربعين وأشارت له، تلك الإشارة التي ساقها خبر الوقعة التي حصلت في عام ٦٨ هـ بين جيش عبيد الله بن الحر وبين جيش المهلب بن ابي صفرة والتي جاءت تشير الى كون محل المبنى هو مثوى من قتل من جماعة ابن الحر وعلى رأسهم الفارس عمرو بن جندب الازدي الذي كان قائدا لميمنة جيش ابن الحر، اذ جاءت هذه الإشارة دالة على ذلك بوضوح.

٢. ان ثاني الإشارات التاريخية التي قد عنت موقع مبنى الأربعين ولي ولم تعني غيره هي التي أوردت خبر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد عند تكريت ثم دفنه في مشهد الخضر فيها.
اذ ان معارضتي لهذه الواقعة على خارطة المنشآت الحيوية التي كانت تمتلكها تكريت في منتصف القرن الخامس الهجري لهي المعزز لصحة رؤيتي؛ بان موقع الأربعين كان بأصله مشهدا وسم بالخضر وان الذي كان قد ثوي فيه انما هو زعيم الدولة وهو من البيت العقيلي الحاكم ولأجل ذلك جرى تعميره كمدرسة من قبل ذويه، كونهم حكام المنطقة برمتها في وقتها.
٣. ان ثالث الإشارات التاريخية المروية التي وثقت لموقع مبنى الأربعين تأريخيته هي تلك الإشارة التي بات يجسدها التراث الشعبي المتواتر والموروث من قبل أجيال تكريت والمتناقل عبر ذاكرتهم الشعبية التي طبعت في ذاكرتهم الجمعية والتي تكاد ان تكون تاريخ حيث سطر على هامش التاريخ اعتبارهم لحضرة موقع الأربعين التاريخي مثوى مبارك وطاهر يحتضن رفات أربعين صحابي مقاتل من رجال الفتح الإسلامي لتكريت في عام ١٦هـ، يأتي على راسهم صحابي اسمه عندهم هو عمرو بن جندب الغفاري، الذي يعدونه مقرئ جيش الفتح [٢٣].

---

[٢٣] sarra andherzfeld ;opcit ,p.223..

٤. ان أقدم اشهار لاسم موقع صرح الأربعين في التاريخ المدون في العصر الحديث انما قد جاء في سالنامات بغداد العثمانية وابتداء من سالنامة عام ١٣١٨ هـ واظنه كان معبرا عن لسان حال اعتقاد أهالي تكريت بالأمر حرفيا وقد جاء نصه يقول:

(صحابة كزيندن عمر بن جنديل الغفارى رضي الله تعالى عنه. افندمز حضرتلرينك مرقد وجامع شريفلري عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه. افندمز حضرتلرينك زمان خلافتلرنده بوحوالينك فتحنه مأمور بيورلد قلري جيوش اسلاميه دن رتبة شهادتنه نائل أربعين حضراتنك مراقد عاليه لرى)[٢٤].

الأربعين كموقع أثري:

تأسيسا على فكرة كون الموقع الاثري(Archaeological site) هو المكان الذي يتم العثور فيه على ثمة بقايا وملتقطات او اثار تدل على نشاطات الانسان خلال العصور القديمة او هو معلم او صرح او شاخص بنائي قديم، فان مبنى الأربعين في تكريت بخططه وبمواد بناءه وبنمطه المعماري انما يمثل موقعا اثريا تجسده بناية مقباة قديمة لم تكشف الحفائر فيها عن نصوص كتابية تظهر هويتها وتبين الغرض الذي من اجله قد شيدت غير ان عمارتها الحالية بمقارنتها مع ما موجود من عمائر معلمة شبيهة بها انما تعكس كونها من ابنية

[٢٤] . سالنامة مدينة بغداد، لسنة ١٣١٨هـ، ص٣٣٩

عهد اشرق الحضارة الاسلامية وإنها بمرافقها المتشعبة وبتحلياتها الجمالية وتشكيلاتها الهندسية لا تعدوا ان تكون قد بنيت كـ دار علم.
ولقد كان أول من تحرى في ركامه ووضع مخططات له هو عالم الاثار الألماني ارنست هرسفيلد وكان ذلك سنة ١٩٠٨م ثم وضع تقريره عنه ضمن كتاب له قد صدر في برلين في عام **١٩١٢م**[٢٥].
اما اول من التقط صورة لأبرز مظاهره العمارية ذات الجمالية واقصد به محراب مسجده الرئيس فهي الإنكليزية المسز جروتريد بيل وكان ذلك في عام ١٩٠٩م[٢٦]. ثم وثقت مظهره بصورة سينمائية في العام ١٩١٨م أظهرت فيها الضرر الذي حاق احدى القبتين الكبيرتين فيه من القصف الذي تعرضت له في عمليات احتلال البريطانيين لتكريت في عام ١٩١٧م. بينما كان المستشرق البلجيكي الواموسيل الذي زاره في عام ١٩١٢م[٢٧] يعد أبرز الواصفين لحالته العمارية القائمة من خلال وصفه له بـ (المشهد الكبير الخرب الموروث عن عهد سابق).
كما ولقد تحرى بين اركان هيكله واستظهر جمالياته ثم عالج ما تهدم منه ثلة من خبراء الاثار وعلمائه وعبر مواسم تنقيب وتحري وكشف.
فعالم الاثار العراقي الدكتور عبد العزيز حميد الذي قاد فريق تنقيب وتحري وصيانة وترميم لموقع المبنى في عام ١٩٦٤م كان قد أصدر

---

[٢٥] archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band.

[٢٦] .Amurath to Amurath by Bell, Gertrude.p217.

[٢٧] . الواموسيل. الفرات الأوسط رحلة وصفية، ص٨٩

تقريرا عن اعمال فريقه رجح فيه تاريخ عمارة هذا المبنى اذ جاء كلامه يقول:(ان هذا البناء يحدد تاريخه في أواخر القرن الخامس الهجري – القرن الحادي عشر الميلادي بالمقارنة مع ابنية أخرى تعود الى هذه المدة منها ايوان كبير في خرائب الرقة ومئذنة عانة وضريح الامام نجم الدين في حديثة وضريح محمد الدري في الدور لتحقق التشابه التام في معظم الخصائص المعمارية والزخرفية)[٢٨].

والدكتور كامل حيدر، مؤلف كتاب العمارة العربية الإسلامية / نشأة المدارس الإسلامية؛ انما قد جاء قوله عن تاريخية مزار الأربعين ولي في تكريت ليرجح كونه عبارة عن عمارة إسلامية ربما تعود الى الربع الأخير من القرن السادس الهجري. ذلك من خلال مقارنته للعناصر المعمارية والخططية لعمائر مشابهة مثل الجامع النوري وجامع كوكمت وجامع مجاهد الدين مع عمارة مبنى الأربعين في تكريت[٢٩].

والأستاذ الدكتور المرحوم عيسى سلمان التكريتي ليس ما كتبه عنه في موسوعة مدينة تكريت هو ببعيد عما جاء به زميليه المذكورين.

الاربعين كموقع مقدّس:

يطلق لفظ "موقع مقدس" على الأمكنة ذات الأهمية الدينية والمؤثرات الروحية في الذهنية والنفسية للأجيال المختلفة عبر تاريخ الانسانية. وان تكريت هي واحدة من المدن التاريخية التي امتلكت هكذا موقع او

---

[٢٨] . الدكتور عبد العزيز حميد، عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، مج ٢١، ص١٣٠-١٤٠

[٢٩] . الدكتور كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية، ص٤٩

مكان فلقد توارث الوعي الجمعي لأجيال مجتمع مدينة تكريت عبر التاريخ ، النظر والاعتقاد والذكر في كون موقع بناية الاربعين مزار مبارك تفصح حالته الاعتبارية عن عتبة مقدسة روحية المشعر او تربة طاهرة مباركة المظهر قد اعتادت ادوار مجتمع مدينة تكريت ان تلوذ روحيا بسرها المعتبر ففي اول عهده وكان ذلك في مقتبل القرون الميلادية الاول كان المكان مشهدا مباركا قد حاز سمة مشهد الخضر بعد ان انطوى على قصة ايمانية عتيقة كانت قد عبرت عن حالة مماهاة رمزية قد تجسدت بشخصيته المؤمنة الموحدة. ثم بعدما تباركت مدينة تكريت العتيقة بضوع حضارة الاسلام الزاهرة فنمت وعظمت وبروح التمدن الاسلامي اتسمت، بات ينظر الى موقع الاربعين كونه مثوى طاهر ومزار اسلامي مبارك يضم من خيرة المؤمنين من ركب الفاتحين المسلمين ومنذ منسلخ عهد الدولة العباسية ومبتدأ الحقبة المغولية، حيث شيوع ظاهرة ابتداع المزارات والترب والمقامات (العتبات) كملاذات تبرك وتنسك وكشواخص تبتل ورجاء، وتلبّسها للعقلية الشعبية المحلية بشكل مظاهر روحية ذات فضاءات نسكية تكاد تكون بحالتها طقوس تعبدية اسلامية. وهكذا استمر صرح بصفته المزار الرئيس لمجتمع مدينة تكريت بفئاته وبأجياله المتتالية. اي انه قد مثل (الاكيتو) للممارسات الطقسية والنافذة للتقاليد والعادات في الاعياد والمناسبات عبر تاريخ المدينة.

غرض الاقدمين من صرح الاربعين

في خصوص الغرض العماري الذي ينطوي عليه أصل هوية مبنى الأربعين في تكريت حقيقة لم تكشف او تفصح لنا نتائج التنقيبات والتحريات التي حصلت فيه عن الغرض الاساس الذي انشيء او قام لأجله في البدئ، بيد ان ضبط وتشريح اخباره على ندرتها والتمعن في هيئته وخطط اثاره على ما تبقى منها انما قد جاءت تبين لنا انه:

لا يمكن ان يكون في أصله مارستانا بسبب انه ضم ضريح مميز فضلا على ترب مثلما ضم مجموعة محاريب كذلك حوى مسجدين.

ولا يمكن ان يكون في هويته العامة او في غرض قيامه الأساس جامعا كونه يتقسم الى غرف وحجرات واواوين واقبية. كما وان بيت الصلاة الذي فيه ليس مركزيا مثلما هو الحال في نظام الجوامع، وانما قد جاء وهو يأخذ محورا جانبيا في خارطته العمارية، فضلا عن ان للجوامع في صيغة العمارة الإسلامية نظم ثابتة في التخطيط العمراني تختلف عما هو موجود في مبنى الاربعين من شكل وخطط.

كما ولا يمكن ان يكون في أصل قيامه خانا او كما يسمى (فندقا) للمسافرين. هذا لان الخانات او الفنادق الأول بحالتها العمارية وخططها لا تضم اضرحة وترب كما وليس محور بناءها قوامه مسجد او بيت للصلاة وأيضا ليس فيها عدة محاريب، فضلا على ان الخانات بطبيعتها تكاد تخلو من الريازات والزخارف والتحليات.

أيضا لا يمكن ان يكون بكليّته صرحا لضريح على الرغم من انه يحتضن قبر فخم وتربة مبجلة في احدى غرفاته لكون ان الاضرحة المهيبة تتحدد بغرفة مقباة منفردة على قبر يتوسط الفناء وليس مجانبا له فضلا عن ان تشييدها مستقلا نادر الحصول في التحديد الزماني الذي يؤول اليه تاريخ انشاء هذا المبنى سيما وان عمارته بمرافقها المختلفة ليست بمقتصرة على التربة او على الضريح الذي فيه.

كما لا يمكن ان يكون الهدف من قيامه رباطا للصوفية ذلك ان رهبنتهم تجبّ عنهم تعاطي التحليات والجماليات في بناء رباطاتهم.

اذن ماذا كان يشكل هذا المبنى المهيب في غاية وقصد قيامه الاول؟

في الواقع ان الدراسات الاثرية الميدانية المقارنة التي اجراها بعض علماء الاثار والتراث على هذا المبنى بكليته قد جاءت تشير الى ان الغرض الأساس من بنائه لا يعدو الا ان يكون مدرسة او دار علم دون أدنى شك، ولقد قامت عند تربة او مشهد أعتق منها في الوجود، مشكلة معا مجمعا عماريا ذا أهمية. بمعنى ان المبنى بصرحه هو منشأة علمية اسلامية قد الحقت في مشهد او تربة اقدم وان من بين من ذهب الى كون الموقع في اصله قد كان مشهدا هما الهولندي كريمرز[٣٠] والتشيكي الواموسيل[٣١] فضلا على عالم الاثار الألماني هرسفيلد الذي اكد ذلك ولقد خصص له عدة صفحات في كتابه تكلم

---

[٣٠] . دائرة المعارف الإسلامية الكبرى. الجزء IV- ص٦٣٢

[٣١]. الواموسيل. الفرات الأوسط رحلة وصفية، ص٨٩

بها عنه بتحليل وحكم عليه انه لا يعدو بحالته الأخيرة الا ان يكون مدرسة علمية ولقد ارفق كلامه برسومات تخطيطية للمكان[٣٢]، واما من علماء اثار وتاريخ الحضارة الإسلامية العراقيين والعرب ممن اهتم به فنذكر المرحوم الدكتور بهنام أبو الصوف والدكتور عبدالعزيز حميد والدكتور كامل حيدر والدكتور قحطان رشيد والمرحوم الدكتور عيسى سلمان والدكتور شريف يوسف والمرحوم الدكتور احمد فكري.

فمثلا الدكتور عبد العزيز حميد في بحثه المنشور في مجلة سومر[٣٣] يقول عن بنايته: (لم تكشف لنا الحفائر فيها عن نصوص كتابية تبين الغرض الذي من اجلها شيدت هذه العمارة... غير ان هذه العمارة بمرافقها المتشعبة.. ومن كل ما تقدم فأنها يحتمل ان تكون اقدم مدرسة دينية إسلامية ليس في العراق بل في العالم الإسلامي اجمع، شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) ثم يعقب قائلا: (ارجوا ان أكون قد جئت بما يكفي من الأسباب والأدلة للإقناع بان هذه العمارة كانت في اغلب الاحتمالات دارا للعلم وربما قد تخصصت لتدريس المذهب الشافعي) ولأجل اسناد وجهة نظره في كون المبنى دار علم يقول في موضع اخر من تقريره :(ومن المزارات المشابهة لمزار الأربعين مشهد يعرف بالإمام حماد[٣٤] يقع في

---

[٣٢]. sarra andherzfeld ;opcit ,p.223

[٣٣]. الدكتور عبد العزيز حميد، بحق عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، مج ٢١، ص١٣٠-١٤٠

[٣٤]. أرى انه الأمير العقيلي حماد بن مقن بن المقلد الأكبر الذي جاء عنه انه كانت له إمارة تكريت والجسر والدورين وهو من اعمام زعيم الدولة بركة بن المقلد المفترض رقوده بمبنى الاربعين.

وسط خرائب واطلال مندرسة تقع بالغرب من الضفة الجنوبية لنهر الزاب الاسفل .. ان مشهد الامام حماد في ريازته هو قريب الشبه والى درجة كبيرة من مشهد الأربعين ومشهد محمد الدري حتى ليخيل للمرء ان الذين عهد إليهم بوضع التصاميم العمارية لتلك العمارات والبنائين الذين نفذوا العمل هم في واقع الامر مجموعة واحدة) ثم انه في تقرير اخر كان قد نشره في موسوعة مدينة تكريت يقول:(اما السبب الذي حمل المتخصصين في العمارة الإسلامية على الاعتقاد بان العمارة هي مدرسة فهو لكونها لا تختلف في خصائصها العامة عن خصائص المدارس الإسلامية وبشكل خاص تلك التي كانت قد شيدت قبل سنة ٧٠٠ هجرية / ١٣٠٠ ميلادية)[٣٥].

اما الدكتور احمد فكري في كتابه (مساجد القاهرة ومدارسها)[٣٦] فهو يرجح ما ذهب اليه الدكتور عبد العزيز حميد من كون الأربعين مدرسة، وأنها كانت قد شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري. فانه بعد ان يذكر رأي دكتور عبد العزيز، يقول بالنص:(وان صح ما انتهى اليه بحث الدكتور عبد العزيز حميد وهو ما نرجحه في رأينا) ثم يقول مسترسلا في سطور اخر: (واغلب الظن ان هذا البناء اسبق عهدا من مدرسة بصري وهو كذلك أكثر احتفاظا بعناصره الأولى)[٣٧].

---

[٣٥] . الدكتور عبد العزيز حميد، الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة تكريت، ج٢، ص١٦١

[٣٦] . الدكتور احمد فكري. مساجد القاهرة ومدارسها، ص٩٩

[٣٧] . المصدر السابق، ص٩٩

واما الدكتور قحطان رشيد في كشافه الاثري [٣٨] فيعد صرح الأربعين أقدم مدرسة دينية إسلامية، اذ جاء رأيه بالنص يقول: (ويسميه بعضهم مزار الأربعين ومقام الأربعين.. ولعل تاريخه يعود الى القرن السادس الهجري.. ونظرا للخصائص العمارية التي يتميز بها هذا البناء والتي تشترك فيها مع خصائص عمارية مشابهة لمدارس إسلامية كثيرة فان المرجح ان يكون أقدم مدرسة دينية إسلامية شيدت أواخر القرن الخامس الهجري وربما أوائل القرن السادس الهجري).

وكذلك الدكتور شريف يوسف في كتابه عن تاريخ فن العمارة[٣٩]يقول: (وبمقارنة المميزات العامة لنظام بناء عمارة الأربعين مع نظام بناء المدارس في العراق وسوريا اذ تشترك معهما في معظم الخصائص ومن دراسة الأدلة التاريخية والخصائص البنائية يمكن ان نقول ان البناية كانت مدرسة دينية عليا وأنها قد شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري المزامن للقرن الحادي عشر الميلادي).

أيضا الدكتور كامل حيدر له رؤيته حول هوية مبنى الأربعين في كتابه نشوء المدارس الإسلامية[٤٠]ومفادها يقول: (بعد استعراضنا للمواصفات العامة لأنظمة ابنية الاضرحة يتبين لنا انها لا تنطبق على مواصفات ونظام بناء الأربعين ... ومن خلال مقارنة العناصر

---

[٣٨] . الدكتور قحطان رشيد. الكشاف الاثري في العراق، ص١٢٠

[٣٩] . شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية، ص٤٥٠

[٤٠] . الدكتور كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية. نشوء المدارس، ص٤٩

العمارية والخططية لعمائر الجامع النوري وجامع كوكمت في سنجار وجامع مجاهد الدين نرجح ان تكون عمارة الأربعين قد خصصت لان تكون مدرسة وليس مزارا ... في نفس الوقت نجد ان تخطيط وبناء الأربعين يشبه تماما تخطيط وبناء المدارس الإسلامية).

فضلا على ان الدكتور عيسى سلمان في مبحث له ضمن موسوعة تكريت عنوانه:(الأربعين الموقع والتاريخ)[٤١] يخلص الى القول:

بـ (ان البناء هو مشهد ومدرسة في الوقت نفسه. وهنالك امثلة كثيرة في تاريخ العمارة العربية الإسلامية لمثل هذه الحالة.... وان مقارنة العناصر المعمارية التي يضمها كمثل الحنايا المحارية والمحاريب ذات العقود المفصصة والقباب الهرمية والتشكيلات الزخرفية ذات الحفر المائل سوف يكشف لنا بكل وضوح ان بناء الاربعين كان قد شيد في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي).

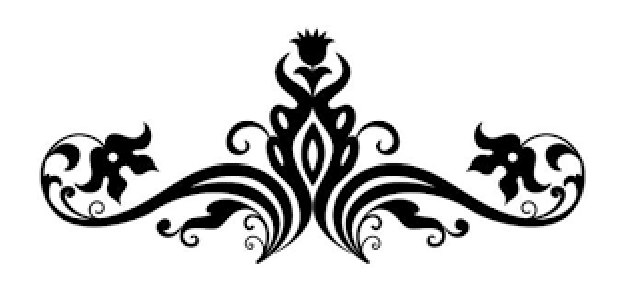
وبعد هذا وذاك يأتي توصيف الدكتور بهنام أبو الصوف ليكون أكثر تحديدا وأدق توصيفا وتبيينا للغرض من هذا المبنى ففي مقال له مخطوط بخط يده واحتفظ بنسخة مصورة منه وعنوانه – عمارة الأربعين في تكريت أقدم مدرسة دينية إسلامية شيدت في العالم الإسلامي– يجيء قوله:(اكدت الدراسة الاثارية والتاريخية المقارنة ان عمارة الأربعين في تكريت هي بقايا لواحدة من أقدم المدارس الدينية التي أنشئت في العالم الإسلامي، فقد شيد مدرسة الأربعين الامراء

---

[٤١] . الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص ١٥١

العقيليين العرب في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري –أواخر القرن الحادي عشر الميلادي استنادا الى كثير من الخصائص المعمارية والزخرفية التي تشترك فيها عمارة الأربعين مع عدد من المباني والمنشئات العربية الإسلامية التي شيدت في زمن هؤلاء الامراء ....) ثم يصل الى القول: (وفي عمارة الأربعين تتمثل خصائص دور العلم والمدارس الإسلامية أحسن تمثيل..) ثم يعود فيسترسل بالقول: (ومما يزيد في الاقناع بان عمارة الأربعين كانت مدرسة هو كثرة الزخرفة العمارية ووجود القباب التي تعلوا اقساما كثيرة منها إضافة الى وجود الضريح فيها الذي كان على الاغلب لمؤسسها كما هو الحال في كثير من مدارس سوريا ومصر الإسلامية الأولى).. وفي الاخر يخلص في دراسته الى القول:

(ان هذه العمارة بمرافقها المتشعبة هي ليست ضريح مثل سائر الاضرحة بل هي دار للعلم تتوفر فيه كل مميزات هذه الدور)[٤٢].



[٤٢] . مقالة غير منشورة عن الأربعين للدكتور بهنام أبو الصوف.. نسخة مصورة منها احتفظ بها.

رؤية تاريخية لعمارة الأربعين الحضارية

من خلال بحث ودراسة ما جاء في مبنى الأربعين وما حوله تاريخيا (خبريا) وما استبان عنه أثريا (تراثا ماديا) يمكن لي ان اضع رؤية تصورية في تاريخه وتراثه في كونه مكان حضاري ما فتئت تمتلكه مدينة تكريت الحاضرة التاريخية وتتباهى به بين المدائن:

١. في البدئ أي في مبتدأه شاد قدماء التكارتة في المكان، مشهدا سمّوه مشهد الخضر، نسبة الى شخصية (خضر الياس) وهو احد الاصفياء والذي كان له اسما اخر هو الشهيد (بهنام) وجاء هذا المبتدع كشكل من تقليد ديني اسطوري يقوم على قصة مماهاة ايمانية كان ابطالها شهداء التوحيد؛ الأمير بهنام اي (خضر الياس) واخته الاميرة سارة ورفاقهم الذين نكل بهم والدهم، (الملك سنحاريب)[٤٣] الذي كان يدين بالوثنية والذي جاء عنه كونه من ملوك مقاطعة آثور التي هي من ولايات بلاد ما بين النهرين في العهد الذي يؤول الى منتصف القرن الرابع للميلاد، والمعروف تاريخيا بعهد يوليانوس الملك،[٤٤].

ولقد جاء بناء أهالي تكريت ورعايتهم لهذا المشهد كتجسيد لتقليد ايماني روحي كان قد ظهر وانتشر في الأمكنة التي

---

[٤٣] . بحسب ما يورد تاريخ الرهاوي هو غيره الملك سنحاريب الاشوري وعهده جاء بزمن لاحق له.

[٤٤] . انظر: تاريخ الرهاوي المجهول. الجزء الأول، ص٢٥٦

لامستها يد التوحيد الأولى وكان ذلك مزامنا لفجر ذيوع دعوى التوحيد في مدن وقرى العراق في القرون الأول للميلاد. وقد اشار الى وجود هكذا مشهد في تكريت وبالاسم ذاته (مشهد الخضر)، المؤرخ ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ [٤٥]، خلال معرض حديثه حول موت ودفن احدى الشخصيات الإسلامية، الحال الذي يجعله يعد أحد أقدم المباني الدينية في العراق مثلما يعد (الاكيتو) لمدينة تكريت في كل عهودها.

٢. وعلى حسب الرؤية المتداولة بين جمهور تكريت اليوم، قدّر للمكان الذي كان يقوم فيه هيكل مشهد الخضر لان يصبح في عام ١٦ هجري منطقة اجتماع ومكان تعسكر القدمة الادارية لجيش الفتح الاسلامي الذي قدم من المدائن لفتح مدينة تكريت وعلى هذا يؤسس بعض من المؤرخين المحدثين رؤيتهم في ان المكان قد تحول الى مثوى لشهداء الفتح الإسلامي الذين يقرّونهم بأربعين شهيدا. اذ يرون انه تقرر دفنهم فيه، ذلك لكونه موضع قدمه الجيش الفاتح الادارية[٤٦].

٣. وفي عام ٦٨ هجري احتضن المكان الذي كان يقوم فيه (مشهد الخضر) لرفات نخبة من الرعيل الأول للإسلام ممن حتمت الاقدار بان يكون مثواهم في تكريت، وكان على راسهم

---

[٤٥] . ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المجلد الثامن، ص١٣٢

[٤٦] . تكريت الخالدة عبر العصور، علاء عبد الكريم وإبراهيم فاضل الناصري، ص٢٥

من هو اسمه عمرو بن جندب الازدي بعد مقتلتهم جميعا عند تخوم تكريت جراء معركة حصلت بين جيشهم الذي يقوده عبيد الله ابن الحر الجعفي وبين جيش المهلب بن ابي صفرة وكان من أنصار مصعب بن الزبير ولقد كان المنوه عنه عمرو بن جندب الازدي قائدا لميمنة عبيد الله بن الحر.

٤. وفي عام ٤٤٣هجري قدّر ان يموت قرب المكان المذكور زعيم الدولة بركة بن المقلد العقيلي الذي يعد من الامراء المهمين للعهد السلجوقي ثم ان يدفن في مبنى معلّم ضمن المكان الذي كان يعرف وقتها كما قلنا بمشهد الخضر حيث انه واثناء مرور ابن المقلد بالمكان عابرا من الموصل الى بغداد نغر عليه جرح قديم كان قد أصابه في معركة له مع الغز فقتله عند تكريت مما استدعى ان يدفن في المشهد المعني[٤٧] وبذلك جاور مثواه لمثوى الفارس عمرو بن جندب الازدي الذي حسب ما ارى يرقد في المكان منذ سنة ٦٨هـ.

٥. وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري آل لحكام تكريت من الامراء العقيليين حسبما أرى ان يشيدوا عند قبر عمهم الأمير زعيم الدولة بركة بن المقلد دار علم او مدرسة على غرار ما صار يشيد حينها من مدارس في الانحاء والاصقاع، الامر الذي جعل المبنى يخضع للإعمار والتطوير

---

[٤٧] . ابن الاثير. الكامل في التاريخ. المجلد الثامن، ص١٣٢

والتوسعة من قبل امراء البيت العقيلي وهم الذين كانوا يتصدرون حكم الانحاء فيأخذ بشكله وطرازه المجدد صيغة ونموذج مدرسة القرن الخامس الهجري في فنون الزخرفة والعمارة والريازة وهي الصيغة العمارية التي انتشر وذاع استخدامها في عدد من الأمكنة التي تغلب عليها أبناء هذا البيت، لعل منها: عانة وتكريت والبوازيج والدورين. وان من اهم الدلائل الاثرية الداعمة لرؤيتي هذه هو ما اورده الأستاذ الدكتور عبد العزيز حميد عن مشهد الدري في الدور ومشهد الامام حماد في الحويجة ومقارنتهما مع مشهد الأربعين خلال تقريره الذي وضعه عن مزار الأربعين اذ جاء قوله فيهما:

(ومن العمارات المهمة المشابهة جدا لمزار الأربعين مشهد الامام حماد ومشهد الامام الدري ... ولما كان مشهد الدري ينحصر تاريخه على نحو مؤكد[٤٨] في الحقبة الواقعة بين الربع الأخير من القرن الخامس الهجري والربع الأول من القرن السادس الهجري وان تاريخ مشهد الامام حماد يرجع بحسب ما جاء على احدى جدره من تاريخ – الى أواخر القرن الخامس الهجري فان لمن المعقول جدا ان يرتقي تاريخ مزار الأربعين ومدرسته الى تلك الحقبة نفسها). وفي موضع اخر من ذات التقرير قد أكد الدكتور عبد العزيز حميد رؤيته في

[٤٨] . هناء عبد الخالق وعطا الحديثي، القباب المخروطية في العراق. ص٢٠

تاريخه قيامه بقوله بالنص: (ان هذا البناء يحدد تاريخه في أواخر القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي)[49].

وهكذا فان صرح الأربعين بحسب ما ورد انما يعد أقدم مبنى لمدرسة إسلامية في العراق ان لم نقل في العالم العربي[50].

٦. وفي أعقاب انطفاء شعلة الدولة العباسية فان المبنى بحسب تقديري كان قد آل خربة جراء الغزوين المغولي والتتري على التعاقب وباتت حضرته مقبرة لكبار العلماء، وصارت تعرف بمقبرة المشهد ولقد ضمت عددا من العلماء المهمين في الفقه والحديث من الذين انجبتهم او احتضنتهم تكريت وجاء ذكرها يأتي بسمة مقبرة المشهد نسبة الى من ثوى فيها. اذ ان ما مخضته مجريات الغزوين البربريين المتتاليين المغولي والتتري من تبدل السكان الأصليين للمدينة من الذين كانوا يعرفون هوية المبنى بالهجرة والتقتيل وما ساقه الامر من انقطاع للرواية والتواتر فضلا على ضياع الاثار الكتابية البينة له والمؤرخة لحالته الحضارية هو حالة الجهل بهويته الحقيقية.

٧. وفي ايام العثمانيين عاد المكان ببركة مشهده المقدس كموضع خلوة وانزواء لثلة من زهاد وصوفية المسلمين أمثال الشيخ جاكير والشيخ عدي بن مسافر وأبو بكر الهيتي، وارى انه قد

---

[49] . عبد العزيز حميد. عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، المجلد ٢١، ١٩٦٥م.

[50] . الدكتور قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، ص١٢٠

اخذ اسمه (الأربعين) من هويته الأخيرة، تيمنا بصفة ومرتبة الاربعين الابدال وهي درجة من درجات سلم او هرم الاولياء الصالحين وطبقاتهم في عرف وفي ثقافة اهل التصوف.

٨. ثم اضحى المكان مزارا إسلاميا مباركا وتربة طاهرة في نظر أبناء بلدة تكريت منذ نهايات العصر العثماني والى حد هذا اليوم بعد ان عمر ورممت بعض قبابه بإنفاق من قبل صدارة الدولة العثمانية في عام ١٨٩٥م بصفته ضريح مبارك. ولقد جاءت وثيقتين عثمانيين لتؤرخ لهذا الاعمار العثماني له.

ولعل وراء ذلك التقديس الذي ينطوي عليه امره تكمن صوفية الشعور الروحي الذي جاءت تحمله وجدانية المجتمع التكريتي حيث ان هذا الشعور قد بات يقوم على فكرة صوفية مفادها: ان زيارة الاضرحة والمقامات والمشاهد وملامستها والانزواء فيها والتضرع والتنسك عندها، انما هي ازكى وأسمى وأقصر الوسائل الروحية للتفريج عن النفوس ولاستجلاب الحظوظ وحل العقد وقضاء الحاجات، وهي بذلك تعوّض عن ضعفهم الباطن وعجزهم الظاهر في تحقيق مطالب ومسائل نفوسهم.



التبيين لمراحل تعمير الأربعين

لا غرو في ان مبنى الأربعين الحضاري القائم في مدينة تكريت التاريخية العتيقة انما كان قد مر بكيانه المعنوي كمشهد ومثوى وتربة ومدرسة ورباط فمزار خلال سفره التاريخي والحضاري بعدة مراحل او عدة ادوار بنائية او تعميرية، لعل منها هي المراحل الاتي ذكرها:

١. مرحلة التعمير البكر وهي التي حصلت على ما اعتقده في مقتبل القرون الميلادية الأول، حيث شاد قدماء التكارتة في الموضع، مشهدا مقدسا وسم بمشهد الخضر أو خضر الياس وأرادوا به ان يكون مكان استذكاري مبارك يخص شهداء التوحيد الأول، الأمير بهنام المعروف بخضر الياس واخته سارة، ورفاقه الذين نكل بهم الملك جراء اتخاذهم ديانة التوحيد ولقد جاء هكذا ابتداع كتقليد اسطوري ومماهاة ايمانية [٥١]

٢. مرحلة التعمير التي حصلت في الربع الاخير من القرن الخامس الهجري وكانت ذات بصمة وهوية إسلامية بالمقارنة وبالمطابقة مع بعض الصروح المشابهة لها او المتشابهة معها طرازا وريازة ونقشا وهندسة ومعمارا من التي وثقت تواريخ الرحالة زمانها بدقة كمثل مشهد الامام حماد في الحويجة

[٥١] . حول هذه القصة: انظر تاريخ الرهاوي المجهول، الجزء الأول، ص١٥٦

ومئذنة عانة المائلة ومرقد الامام الدري في الدور وخرائب الرقة ومرقد الامام نجم الدين في مدينة حديثة الفرات[٥٢].

٣. مرحلة التعمير التي جاءت في النصف الاول من القرن السادس الهجري بالمقارنة مع بعض الصروح الحضارية المشابهة لمزار الاربعين طرزا وريازة وخططا ونقشا ومعمارا من التي وثق زمانها بدقة كمثل جامع مجاهد الدين والجامع النوري في الموصل وكمثل مسجد كوكمت في سنجار.

٤. مرحلة التعمير العثمانية التي كانت قد تمت في سنة ١٨٩٥م وجاءت كثمرة او استجابة لطلب تعمير للمزار محرر من قبل والي بغداد وممضي من مفتي بغداد ومرفوع الى الصدارة العظمى في الباب الهمايوني العالي يلتمسون فيه التكفل بمصاريف تعمير صيانة مبنى الأربعين الذي أمسى متهدم كما وبات ايلا للسقوط كونه لا يمتلك اوقافا خاصة به حيث انه قد تم استحصال ما يلزم من نفقات وقفية لتعميره [٥٣].

٥. مرحلة تعمير احدى قبتيه، في العام ١٩١٨م بعد تعرضها للقصف الذي طالها باثناء عمليات احتلال القوات البريطانية

---

٥٢. الدكتور عبد العزيز حميد، الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص١٦٥

٥٣. نسختين مصورتين لمضبطتين باللغة العثمانية الأولى عبارة عن طلب مرفوع للباب العالي من قبل والي بغداد والثانية عبارة عن إجابة بالموافقة من قبل الصدارة العظمى (انظر الصور في نهاية الكتاب).

لتكريت في عام ١٩١٧م، بحسب رواية الاديب احمد علي الشادي التي نقلها تواترا عن جده الذي كان شاهد عيان.

٦. مرحلة التعمير التي أنجزت في المدة(١٩٦٤-١٩٦٥م) والتي كانت قد جرت بها اعمال كشف وتحري ثم عمليات ترميم وصيانة على حسب الأسس المعتمدة في علم الاثار قام بها فريق مختص من دائرة الاثار والتراث وقد جاءت هذه الحملة بعدما بدر الاهتمام بالتراث المادي في العراق في منتصف القرن العشرين والذي رشحه للمهمة هو أهميته الحضارية[٥٤].

٧. مرحلة التعمير التي كانت قد جرت في سنة ١٩٩١م وانجزت فيها اعمال صيانة وتجديد وتعمير نفذها فريق من دائرة الاثار والتراث بالتعاون مع فريق من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وبإشراف ومتابعة ميدانية من قبل الدائرة الهندسية لديوان رئاسة الجمهورية. وللتاريخ نقول ان هذه المرحلة انما جاءت بأمر من رئيس الجمهورية وبرعايته المباشرة وقد تم فيها احياء المزار من خلال تعمير وتغليف جدرانه واكساء ارضيته وتنفيذ بعض الإضافات فيه، كان منها تسقيف القاعات والأواوين فضلا على تسقيف مسجده الرئيسي (المحوري فيه) [٥٥].

---

[٥٤] . عبد العزيز حميد. عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، المجلد ٢١، ١٩٦٥م.ص١٣٠-١٤٠

[٥٥] . الدكتور عبد العزيز حميد، الأربعين مزار ومدرسة- موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص١٦٥

معالم طاهرة بحضرة الأربعين الداثرة

من خلال رحلتي البحثية في مبنى الأربعين ولي التي استغرقت طويلا ومدارستي لما تضمنته من لواحظ الاستنتاج والاستنباط فلقد تمخضت عندي الرؤية بكون الحضرة الرحبة لهذا المبنى انما تحتضن عددا مباركا من المعالم الطاهرة، لعل منها:

١. الغرفة المقببة الحاضنة للضريح الرئيس في المبنى والذي هو بنظري لا يعدو الا ان يكون ضريح الفارس والتابعي، عمرو بن جندب الازدي، وهو من رجال الرعيل الأول لصدر الإسلام، والذي قتل عند تخوم تكريت في وقعة قد حصلت في عام ٦٨هجري بينما هو بمعتقد جمهور الناس في تكريت يعد ضريح أحد رموز الفتح الإسلامي لتكريت في سنة ١٦ هـ وهو عندهم يحمل صفة مقرئ القوم كما وهو عندهم يأتي اسمه عمرو بن جندب الغفاري.

٢. الغرفة المقببة الملاصقة لغرفة الضريح من الجانب الشمالي والمعروفة من قبل أهالي تكريت بـ(غرفة الغيبة) والتي يعتقدون فيها بانها مكان غيبة وتجلي أو ترائي ثلة من الصحابة الشهداء ابان فتح تكريت والذين كان عددهم أربعون والتي هي حسب اعتقادهم تعد مكان غيبة وتجلي وترائي مرتبة من الاولياء الصالحين معروفين بـ الأربعين الابدال والذين هم على حسب اعتقاد زهاد وصوفية المسلمين مرتبة من مراتب سلم الاولياء الصالحين او طبقة من طبقات هرمهم

الذي يتصدره الخضر عليه السلام وليس كما يشاع شعبيا بانها تمثل ثلة من الصحابة، اذ ان تسمية المبنى او الصرح بالأربعين انما هي عندي متأتية من تفسيري للحال وليس غير ذلك من اقوال.

٣. مثوى غير معلّم او ظاهر للأمير العقيلي (زعيم الدولة بركة بن المقلد) الذي توفي في سنة ٤٤٣هـ عند مشارف تكريت، ثم قدر له ان يدفن في زاوية من موقع مبنى الاربعين الذي كان يشتهر حينها باسم (مشهد الخضر) والذي هو في تصوري ذاته الموقع الذي كان قد ضم رفات الصحابي عمرو بن جندب الازدي وصحبه من المقتولين في الوقعة التي حصلت في عام ٦٨هـ أي يكون مدفنهما عندي قد جاء جنبا الى جنب في غرفة واحدة وتحت قبة واحدة.

٤. مشهد ديني رافديني عتيق يعرف بمشهد الخضر، يؤول قيامه الى احدى حقب ما قبل الإسلام ثم استمر وجوده معلما مقدسا حتى زمن تمكين السلاجقة في العراق مما آل له ان ينتخب من قبل وزرائهم في احدى سني منتصف القرن الخامس الهجري كمكان لثوي رفات أحد امراء الدولة المهمين وأعني به زعيم الدولة ابن المقلد العقيلي والذي يعد أحد اعيان العراق في عصر السلاجقة [٥٦].

٥. محل زيارة وتيمن وتبرك يأتي بشكل (قبو)، يأخذ الركن الجنوبي الشرقي من مبنى الأربعين ويعرف لدى أهلنا في الماضي القريب بتسمية مقام (الست نفيسة) من دون ان تتبين عند اهلنا

---

[٥٦] . انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، الجزء الثامن، ص١٣٢

بإفصاح هوية صاحبة الاسم الست نفيسة والملقبة من قبلهم بجدة الاولاد، بيد اني وبعد مذاكرة للتراث الصوفي انما قد صار يتهيأ في وجداني رأي في هوية المسمى باسمها القبو ومفاده هو: ربما لعلها تكون المرأة الزاهدة العابدة الست بنفشة خاتون زوجة المستضيء بالله المتوفاة في سنة ٥٩٨هـ او ربما لعلها تكون الولية الصالحة، الفاضلة الزاهدة (الست نفيسة القشطيني التكريتي) دفينة كرخ بغداد، سيما وان الذي يدعوني للاعتقاد بذلك هو لكون هاتين الوليتين العارفتين تعاصران لأزمنة اعتبار مبنى الأربعين كمحل زيارة وتبرك وذيوع كرامة ما يرشحه لان يكون محل زيارة وتبرك من قبل هاتين الصالحتين خاصة وان للاولى أي الست بنفشة اثارا تعليمية شبيهة بهوية الاربعين كمدرسة قد كانت منها المدرسة البنفشية او المدرسة الشاطئية ببغداد مثلما وان للثانية أي (الست نفيسة القشطيني) مع تكريت رابط المنزل الأول لكون ان تكريت قد مثلت اول محطة لسكن أهلها ال القشطيني قبل سكنهم النهائي في صوب كرخ بغداد.

٦. مجموعة قبور إسلامية مندرسة كانت تضمها بعض اركان المبنى وهي لعدد من اعلام وعلماء تكريت الاجلاء ممن توفوا في تكريت في الهزيع الأخير للعصر الذهبي لدولة الإسلام الزاهرة ، لعل منهم على حسب رؤيتي؛ الفقيه والمحدث عبدالله بن علي بن سويدة التكريتي (ت ٥٨٤هـ)، واللغوي المهذب محمد بن علي اللاريجاني (ت ٥٠٦هـ) فضلا على الفقيه أبو القسم ابن الفقيه ابي بكر كمال

الـدين احمـد ابـن القاضــي والفقيـه ابــي النجيـب عبـدالرحمن نــاظر المدرسة المستنصرية ابن القاضـي والفقيه والمدرس فـي نظامية بغداد يحيى بن القاسم الربعي التكريتي ولعل الإشارة التـي جاءت فـي بعض المصـادر ومنهـا (ذيل تـاريخ بغداد للدبيثي) والتـي اطلقت علـى مكـان ثوي الاثنين الاولين تسمية (مقبرة المشهد بتكريت) لهي خير دليل.

٧. ثلاثـة مسـاجد للصـلاة، الأول منهـا يشـكل غالبيـة المحـور القبلـي للمبنـى متوسطا المسافة ما بـين القاعـة الركنيـة الجنوبيـة الشرقية ومـا بين غرفـة الضـريح التـي تشكل الـركن الجنـوبي الغربـي وهـو مستطيل بحنايـا ركنيـة ويضـم محرابـا مجوفـا يقـوم عقـده المفصـص ذا الشـكل المحـاري علـى زوجـين مـن الاعمـدة المندمجـة وتشـغل جـزءه العلـوي تفريعـات نباتيـة منوعـة والمحـراب الثـاني صـيفي وموقعـه فـي الجـزء الجنوبي للصحن بحيث ان محرابه يأتي كتجويف في الجدار الشمالي للمصلى الأول، اما المحراب الثالث فان ملامحه قد تم التعرف عليها خارج ظاهر المبنى من جهة الغرب ولعله محرابا لمصلى صيفي.

٨. مجموعة قبور إسلامية طاهرة لرجال اجلاء من العترة الطـاهرة من ازمنـة قد تلت (العصـر العباسي بعهديـه السلجوقي والعقيلـي) وتحديدا هـي تنتمـي للحقبـة مـا بـين فتـرة التسلط الايلخـاني وبـين فتـرة الاحـتلال البريطـاني لعل من بينها قبر الأمير احمد بن الحسين العراقي[٥٧].

---

[٥٧] . حسبما جاء في تاريخ القاضي خلوصي الذي مازال مخطوط والذي يعود الى سنة ١٣٠٢هـ

موقع الأربعين كجبّانة:

ان مبنى الأربعين الذي جعل في نهايات القرن الخامس الهجري دار علم تقوم عند مشهد عتيق عرف بمشهد الخضر، تجاوره بعض قبور إسلامية من رجال السلف، منها قبر عمرو بن جندب الازدي ومنها قبر زعيم الدولة بن المقلد، انما كان قد نابه الإهمال بعد انقطاع الدعم له من قبل الواقفين عليه الحال الذي ادى به الى التداعي ما جعله يتحول بالتقادم من دار علم فيحاء الى تربة او جبانة خاصة بالعلماء صارت تأخذ اسمها من صفة الموقع الأولى(المشهد) فجعلت يشار اليها بسمة مقبرة المشهد ولقد آل لها ان تحتضن رفات الكثر من العلماء والاعيان ممن احتضنتهم او انجبتهم تكريت، لعل من بينهم: المحدث والفقيه عبدالله بن علي التكريتي المعروف بابن سويدة المتوفى في سنة ٥٨٤هجرية، واللغوي المحدث محمد بن عبدالرحيم اللاريجاني الذي يعد من رجال التهذيب ومن كبار الرواة في الاسلام المتوفى بتكريت سنة ٦٠٥هجرية اذ يجيء فيهما الكلام كيف انهما دفنا في مقبرة المشهد بتكريت والتي هي عندي حضرة مزار الأربعين الذي تقر رؤيتي فيه بانه مشهد الخضر ع المشار الى وجوده في تكريت من قبل ابن الاثير في كتابه الكامل حيث رجحت رؤيتي له انه ذاته موقع مبنى الاربعين وأيضا من بين من ثوى في

مقبرة المشهد هذه: الفقيه أبو القاسم ابن كمال الدين أبو بكر احمد الفقيه المقرئ ابن القاضي والفقيه أبو النجيب عبدالرحمن ناظر المستنصرية ابن القاضي والفقيه يحيى بن القاسم الربعي التكريتي وكذلك هنالك بجواره يثوي الزاهد الشيخ محمد بدر الدين وهو من ذوي الزاهد الكبير الشيخ جاكير، فضلا على ان هنالك في حضرة المبنى ثمة قبور اخرى لشخصيات معتبرة من الحقب اللاحقة، منها قبر الأمير ناصر الذي يعد من اعيان السربة الرفاعية المطهرة، اذ يروي المؤرخ والقاضي محمد خلوصي الناصري في تاريخه المخطوط والموسوم بتاريخ خلوصي؛ ان الأمير ناصر الدين بن الحسين العراقي بن إبراهيم الرقي عندما توفاه الله في عام ٩٦٠ هجري، دفن في حضرة عمر بن جندب في تكريت. ومنها أيضا قبور لعلماء اجلاء وفضلاء كرماء اذكر منها قبر العلامة والقاضي الشرعي السيد علي علاء الدين بن السيد عبد الحميد الالوسي وقبر ولده السيد شمس الدين، واذكر منها أيضا قبر الشيخ أبو مقيم رجب الطه الذي يعد اول قيّم [٥٨]للمزار في تاريخ تكريت الحديث. ولقد شهدت شخصيا وجود قبورهم في وسط صحن المبنى وكانت تقوم بقربهم سدرة نبق.

[٥٨] . في الوقت الذي يعد به الحاج رجب أبو مقيم اول قيم للمزار فان السيد كواد الراهي يعد ثاني قيم له.

موقع الأربعين كمدرسة:

أظهرت تنقيبات وكشفت تحريات فرق الآثار في مبنى الصرح الحضاري الإسلامي الذي تتباهى به تكريت والمشهور بمزار الأربعين كما أجمعت تقاريرها الاثرية ونتائج دراسات علماء الاثار على ترجيح المبنى بان يكون منشأة دار علم او مدرسة إسلامية متقدمة، يؤول قيامها إلى الربع الأخير من القرن الخامس الهجري(العهد السلجوقي)[٥٩] وكانت قد بنيت عند مشهد مبارك يضم تربة لشخصية ذات مقام طبقات رجال الإسلام وهي بمخططها العماري تشبه المدرسة النورية الكبرى في دمشق والمدرسة الظاهرية في حلب وأيضا مدرسة سابينا في آسيا الصغرى[٦٠] وأما عن تسميتها في زمان قيامها فسكتت المراجع عن تبيانها غير إنني اليوم أجتهد في تسميتها بـ (مدرسة المشهد) ذلك استنادا إلى بعض القرائن التاريخية الداعمة التي عرجت عليها في فقرة من هذا الكتاب كما أجد بأنها لا تعدو إلا أن تكون واحدة من مدارس عهد الوزير السلجوقي نظام الملك ولعل من الأمور المعززة لرأيي هو ان تكريت في عهد نظام الملك انما كان يتولاها ابنه الأمير مؤيد الملك وان الوزير نظام الملك على قول الإمام السبكي (قد كانت له مدرسة في كل مدينة بالعراق وخراسان).

---

[٥٩]. الكشاف الاثري في العراق، ص١٢٠/ الدكتور عبد العزيز حميد. عمارة الاربعين. مجلة سومر ص١٣٠/ الدكتور احمد فكري مساجد القاهرة ومدارسها، ص٩٩

[٦٠] . انظر مخططات بناء هذه المدارس في كتاب المدارس الإسلامية للدكتور حيدر كامل.

ولعل من اوضح الدلائل على كون البناية مدرسة هو انها جاءت تضم اواوين مطلة على الصحن مثلما تضم غرفا سفلية فضلا على انها تضم حجرات علوية لم يتبقى من أثرها غير بقايا سلمها الذي هو ضمن مجموعة البناء التي على يمين الداخل الى المبنى بقرب البئر.
وإذا ما سئل سائل عن ورود خبر قيام مدارس عند المشاهد أو القبور فنقول نعم فلقد ورد الكثير من ذلك فمثلا ورد في ترجمة الملك أبو سعد الخوارزمي مستوفي السلطان الب ارسلان انه بنى بجانب مشهد ومرقد أبو حنيفة النعمان مدرسة في عام ٤٥٩هجري وورد في أخبار مصر الأيوبية إن المدارس التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي في مصر والقاهرة كلها كانت مجاورة لاماكن العبادة والتبرك القديمة مثل جامع عمرو وضريح الشافعي والمشهد الحسيني مما يوحي بأن المنشئ قد أراد بذلك ربط المدرسة المبتكر الحضاري الجديد بأماكن التبرك القديمة التي لها الاحترام في نفوس الناس المجاورين لها فضلا على إكسابها الشهرة نتيجة الارتباط باسم المكان الطاهر. ثم إذا ما سئل سائل عن حقيقة ورود بناء المدارس خارج حدود المدن أو في ظاهرها كما هو عليه بناء مدرسة المشهد أو كما تسمى الأربعين فنقول له قد ورد مثل ذلك حيث جاء في ترجمة مجاهد الدين قايماز الزيني انه بنى جامعا بظاهر الموصل وبنى إلى جانبه مدرسة للشافعية ورباطا للصوفية ومارستانا للمرضى كذلك إن المطالع لرحلة ابن بطوطة سوف يجد ان العديد من المدارس قد كانت خارج المدن.

وأما إذا ما سئل أحدهم عن حالة الدفن في المدارس أو هل ان المدارس ممكن تجاورها مدافن فنقول انه شيء طبيعي إذا ما قارنا ذلك ببعض المدارس التي ضمت مدافن حيث جاء في منتخب السياق مثلا أن أبو جعفر الشاماتي عندما مات دفن في مدرسة احمد الثعالبي ودفن علي بن الحسن الصندلي في مدرسته كما ودفن ابن صاعد في مدرسته كذلك دفن عبد الواحد القشيري في مدرسته. وبهذا نكون قد عززنا من كون صرح الأربعين بما يضم من تربة ومشهد ومقام إن هو إلا مدرسة قد قامت عند تلك التربة والمشهد.

موقع الأربعين كمزار:

ان المطالع للتراث الثقافي الذي باتت تمتلكه مدينة تكريت في مرحلتها التاريخية الحديثة سوف يلحظ ويلمس ان موقع مبنى الأربعين الذي تحتضنه والذي يشكل فيها شاخص معتبر ومهيب لم يعرف بصبغة المقدس كمزار او موضع زيارة وتيمن وتبرك وتنسك وتعبد وايفاء نذور الا في فترة متأخرة من تاريخها العتيق جدا والممتد عبر الازل، اذ ان وظيفته القدسية كمزار انما قد تفتقت بأعقاب حقبة التتار التي غزت فدمرت الانموذج المدني الحضاري الذي كانت تتمتع به المعمورة حيث بات الناس يتحولون الى الأنماط الروحية في سلوكياتهم الحياتية فصاروا يلوذون بالغيبيات ويتوسلون بها على ما

يداهمهم من رزايا ونوائب ونوازل فكانت القبور والاضرحة وأمكنة روحية بعينها تعد احدى مذاهب توسل الناس واحدى سبل اتكالهم.
الامر الذي حدا بهؤلاء الناس إقامة المشاهد والمقامات والاضرحة والترب والمزارات والزوايا والخانقاوات والمراقد والعتبات لتكون لهم كأمكنة للتبتل والتنسك والتوسل والتعبد والتفكر والترويح، يخرجون فيها من ضيق ارواحهم ووجع أنفسهم واحتراق قلوبهم التي نابتها النوب والعلل ولا خلاص او لا نافذة مرادات الا بمثل هكذا ملاذات.
وهكذا كانت مدينة تكريت بأجيال جمهورها التي جبلت على النقاء الروحي وطبعت على حب التعلق بالغيبيات كوسيلة لتنشق المرادات مع الحالة، ما دعا بأبرارها الى انتخاب مبنى الأربعين ليكون المزار الديني والفنار الروحي لمقاصدهم الروحية لما بات ينطوي عليه من مثابات طاهرة ولما بات يشكله من مكان مبارك من خلال تعيينه من قبل اهل التصوف ليكون احد الأمكنة الطاهرة التي تتجلى فيها احدى طبقات الاصفياء من الاولياء الصالحين واعني بها مرتبة الأربعين الابدال التي اعتقد بها الناس الاصفياء من أبناء مدينة تكريت الغراء كنف الصالحين وعرين الاولياء حتى غمرت نفوسهم كرامة ونقاء.

موقع الأربعين كمشهد:

من خلال دراسة تاريخ الوقائع والاحداث الحاصلة على ارض تكريت ما يجعلني اعتقد وبلا مواربة أنه في البدئ وفي زمان عتيق كان

موقـع الأربعـين عبـارة عـن صـرح عمـاري مقبـب يمثـل مشـهد دينـي تنسكي مقـدس، اي ان أسـاس هـذا المبنـى انمـا كـان مشـهدا دينيـا للأولين. ولقد أكد هذا الامر بعض مفكري النصارى[٦١] وبعض علماء الاثار من المستشرقين وعلى راسهم كرامرز[٦٢] غير انه وفي مرحلة حيويـة مـن مراحـل عصـر الإسـلام الزاهـر توسـع هـذا المشـهد فصـار يتمظهر بهيئته التي هو عليها اليوم بعد ان رسم ليكون دار علم او مدرسة دينية إسلامية، الامر الذي طوى هويته البكر (المشهد) آخذا هوية جديدة تفصح عنها وظيفته الجديدة وهي المدرسة الدينية.

وبخصـوص وجـود هكـذا مشـهد فـي تكريـت يمكـن لنـا ان نستضـيء بإشارة ابن الاثير في كتابه الكامل كذلك إشارة ابن الجوزي في كتابه المنتظم التي جاءت تفصح عن وجوده بتكريت حقا حيث جاء ضمن الكتابين ذكر صريح له وتحت سمة (مشهد الخضر في تكريت). اما الدليل علـى كون أصـل مبنـى الأربعين هو ذاته قبة مشهد الخضـر الذي أشرنا اليه انفا فهو الاستحقاقات المادية والاعتبارية التي حازها المشهد المذكور من دفن أحد امراء البيت العقيلي الحاكم فيه، حيث اعتمدت طرز عمارة وفنون ريازة قد كانت عرفت بها عمائر شهيرة وكبيرة ومهمة تحسب لهذا البيت في امكنة تقع في محيط تكريت والتي هي شبيهة جدا بما يحمله مبنى الأربعين من طرز وريازات.

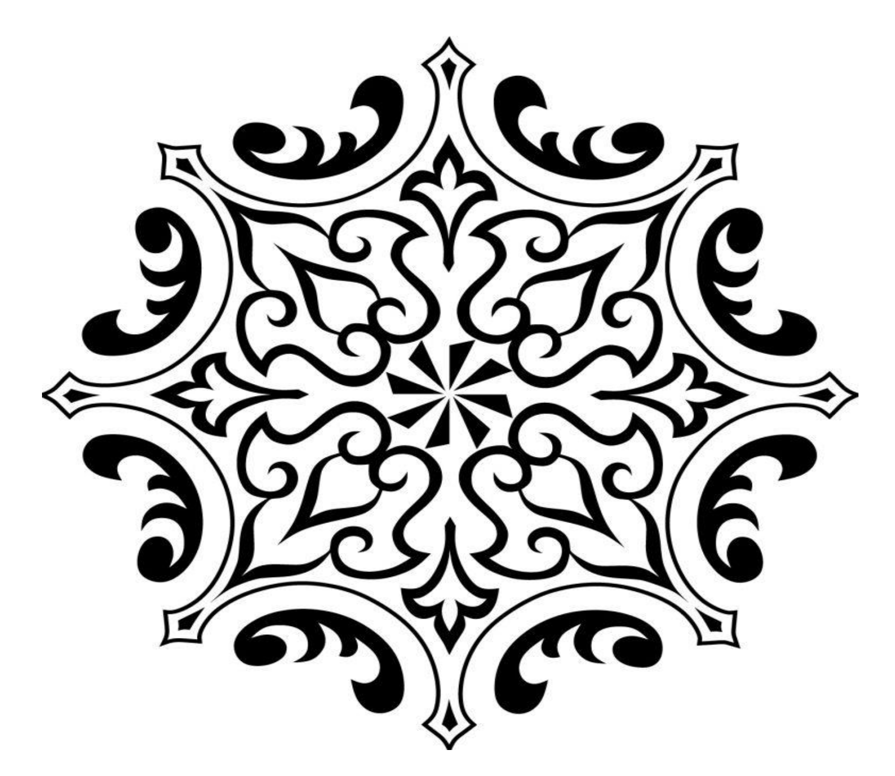
---

[٦١] . سهيل قاشا، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، ص٣٠٦

[٦٢] . موسوعة دائرة المعارف الإسلامية – حرف التاء؛ مادة تكريت.

موقع الأربعين كـ (اكيتو):

لقد كان من التقاليد التي جبل عليها أهالي تكريت في التاريخ الحديث هـو اعتبـارهم لمـزار الأربعـين كموقـع للاحتفـال بالأعيـاد والمناسـبات الدينية. بحيث ان اهل تكريت كانوا يبتهجون بالعيدين الكبيرين الفطر والاضحى فتكون (حضرت) المزار المباركة في كلتا هاتين المناسبتين هـي (سـاحة احتفـالات) مثلمـا يكـون محيطـه موضـعا للرتـع واللعـب والتعبيـر عـن الفـرح، اذ تنصـب فيـه وسـائل اللهـو كـالمراجيح ودولاب الهواء مثلما تؤدى عنده بعض الممارسات البهيجة كالدبكات وغيرها.



مزار الاربعين ونظام الوقف

وبعد ان حاق صرح الاربعين، ما حاقه من حيف واندثار بصفته صرحا حضاريا اسلاميا لمدرسة دينية عالية متقدمة على ايدي حقبتي الغزو المغولي والغزو التيموري التتري على التوالي وما جر ذلك من حالة انطفاء لمهمته الاشراقية كمؤسسة علمية ومن ثم تحوله الى اطلالا اسلامية فجبانة طاهرة فقد آل لبعض الصلحاء من زهاد المدينة ورجالها الفضلاء ممن عاصروا العهد العثماني في حقبته الاخيرة لان يلتفتوا الى حاله المؤسف الذي آل اليه تحدوهم النية لإعماره ومن ثم الركون اليه في الانزواء والاختلاء للتعبد والتذكر والتنسك بيد انه ولأجل تهيئته لذلك فقد تقدموا بطلب المعونة من الدولة العثمانية العلية ملتمسين وراجين مساعدتهم في الانفاق على عملية ترميمه واعادة احياء ما يمكن منه ولقد تطلب ذلك الركون الى الدوائر السنية للدولة من خلال الاتصال بوالي بغداد ودائرة الوقف في ولاية بغداد التي ترتبط بها ناحية تكريت ليتخذوا اللازم معهم. ومما تظهره بعض الوثائق التي عنت الامر قبل التماسهم الذي حرر فيه طلب شعبي وجاهي الى الصدارة العظمى في الباب الهمايوني. وجاء مذيل وممضي من قبل والي بغداد وما هي الا مدة قصيرة حتى جاءت الاجابة وفيها تخصيص نفقة للإعمار لهذا المبنى الشريف، والذي يتبين من خلال هاتين المضبطتين انه قد كان الاربعين في

عهد وفي نظر الدوائر السنية العثمانية المعنية بالمزارات آنذاك عبارة عن جامع ومرقد شريف وللفائدة نورد ادناه ما ورد في المضبطتين:

المضبطة الاولى:

الى / معالي حضرة السامي صاحب الصدارة الملكية

ان من ملحقات مركز الولاية والتابع الى قضاء سامراء في ناحية تكريت المدفن المعطر من الصحابة الكرام حضرة سيدنا عمر بن جنديل الغفاري رضي الله تعالى عنه. ان جامعه الشريف ومرقده البهيج كونه منهدم بالكامل حتى انه قد طمس معالمه ولم يبقى له اثر بسبب عدم تعميره وذلك بعد الكشف عن الموقع والتحليل والمنفق بحق تعميره (٢٠) الف قرشا وبمقتضى المضبطة والواردة عليه من ادارة مجلس القضاء المحررة من قبل محاسب اوقاف الميراث فان الجامع والتربة الشريفة لعدم وجود واردات من وقفه من جهة فانه من غير الممكن ان تصرف عليه من جانب الاوقاف المال لتعميره وان تركه لسنتين او ثلاثة في حالة خراب يؤدي الى محوه للابد ولكون صاحب الجامع ومرقده الشريف من الاصحاب الكرام فان النظر اليه من شأنكم المبجل المكرم صاحب الخلافة الملكية والعيون النيرة انتم الماثل في سيرتكم من الخيرات والميراث الجليلة بحق التصرف بمكافاة فاخرة والمعروف آنفا مصارف وتعمير الجامع والمرقد أولا يسدى (٢٠) الف اقچة من بقية جملة واردات اوقاف الولاية أو يعطى من الخزانة الملكية الخاصة بعد تسويته ويستحصل من ارداته ويجب

العناية والاهتمام في الاستحصال لأدارته هذا وادعوا لكم بالخير دوما وعلى ديمومة ملككم اعطي هذه الارادة السنية لاستعطافه واسترحامه الدال على سمو ملكه ولهذا الدافع حالا امر حاصب السعادة حضرة من له الامر.

(حرر في ١٧ جمادى الآخر سنة ١٣١٢/ ٣ كانون الاول سنة ١٣١٠).

والي بغداد حسن رفيق باشا　　　مفتي بغداد محمد سعيد أفندي

المضبطة الثانية:

من / مفتشية الاوقاف الملكية لولاية بغداد

في داخل ولاية بغداد ومن مضافات قضاء سامراء في ناحية تكريت من الصحابة الكرام عمر بن جندب الغفاري رضي الله عنه نعرض بان الجامع والمرقد الشريف متهدم لعدم وجود واردات من وقفه وذلك بعد الكشف عن الموقع والتحليل والمنفق بحق تعميره (٢٠) الف قرشا وبمقتضى المضبطة والواردة عليه من بقية جملة واردات اوقاف الولاية بعد تسويته وان المضبطة المرسلة من قبل مبعوث مجلس ادارة ولاية بغداد وما تفضل به في المحضر العالي الرفيع المقتضى بدفع المبلغ لبنائه وادارته فورا في العدد (٥٥١) الوارد في التذكرة في ٤ كانون الثاني سنة ١٣١٠ فتم اجراء اللازم من قبل الصدارة العظمى وعند تدقيق في محل القبر وفي الوقف العائد لحضرة صاحب المرقد الشريف وجامعه تبين انه قد استغني عنه ولم يصرف

عليه ولا اقچة لإدارة خيراته وتعميره من وقفه من غير مسوغ شرعي لكونه ليس مسجلا في دفتر الايراد والصرف وما ان وجد تشريع له يتم اعانته من الصميم وادارة ماهيته واستحصال اللازم والجواب الوارد بعد المقابلة من نظارة المفتشية وللسبب ذاته يجب اعطاء اللازم والوارد من حضرة الجناب العالي والصدارة الملكية وايفاء ادارة المصاريف المقترحة وايفاء المضبطة المرسلة واعادة احقية تقديمه واستحصال الارادة السنية من حضرة ولي الامر.

(حرر في ٩ شوال **سنة ١٣١٢هـ** وفي ٢٣ مارت سنة ١٣١١م)



التحري الفصيح لهوية صاحب الضريح

على الرغم من اتفاق جميع مصادر ومراجع التاريخ والتراث من التي اختصت في تاريخ مدينة تكريت والتي صدرت في السنوات الماضية على ان اسم صاحب الضريح في مبنى الأربعين هو (عمرو بن جندب) الا انها قد اختلفت في ذكر لقبه، ما اوجد امامنا اشكالية بحثية تحتاج الى حل موضوعي، الحال الذي اوجب علينا البحث والتحري والتقصي عن هوية الشخصية في متون وحواشي المضان التاريخية من التي لها معها علاقات موضوعية. حيث تم بروح ملمة تحشيد جل كتب الفتوح والمغازي، وكتب الاخبار والاثار[٦٣] لإنجاز هذه المهمة ثم وبعد لأي في البحث برزت لنا مجموعة من الشخصيات التي تدور في فلك الامور من التي جاءت وهي تحمل ذات الاسم ما تطلب النظر في ايهم هو المرجح لان يكون الذي يمثل شخصية صاحب ضريح صرح الأربعين في تكريت:

١.عمرو بن جندب العنبري: صحابي جليل، امه ماوية بنت كعب بن سعد بن زيد مناة وابوه جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مرة. قال عنه ابن حجر في الإصابة؛ ذكره سيف في الفتوح وقل عنه؛

---

[٦٣] . تم الاعتماد في إحصاء ما دون في هذه الفقرة من الأسماء على عدة مضان لعل منها؛ كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر وكتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير وكتاب الفتوح لابن اعثم وكتاب فتوح العراق والجزيرة للواقدي وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الطبقات لابن سعد وكتاب معجم البلدان للحموي وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري وكتاب التاريخ الكبير للبخاري.. وغيرها.

كان أحد القادة الذين وجههم ابو عبيدة بن الجراح الى فحل في الشام لفتحها. وذكره الطبري في تاريخه في كونه مع عكرمة عند قتاله لأهل الردة في نواحي اليمن صدر خلافة أبو بكر الصديق ثم شارك في فتوح الشام. وذكر ابن فتحون أباه بجيم ونون ودال وضبطه بن مأكولا بمعجمة وموحدتين مصغرًا. وكذا هو في تاريخ دمشق لابن عساكر وهو الصواب. وقبره انما يكون بحسب رأيي الشخصي هو الذي جاء عنه انه مدفون في بلدة دنيسر المحروسة وهي من اعمال ماردين.

٢. عمرو بن جندب الوادعي: ويقال له ابن ابي جندب، او ابو عطية الوادعي، وهو راوي حديث، وقيل عنه بانه من أصحاب عبد الله بن الزبير وقيل من أصحاب ابن مسعود. روى الحديث وغزا في عهد الفاروق عمر (رض) وشهد مع الامام علي (ع) المشاهد ومات في الكوفة في ولاية عبد الملك بن مروان وكان حيا ايام ولاية مصعب بن الزبير على العراق. ولقد ذكره علي بن سعيد العسكري في الصحابة فضلا على ان ابن سعد ذكره في الطبقة الأولى من طبقاته.

٣. عمرو بن جندب الحضرمي الكوفي: صحابي جليل، حيث جاء عنه في اسد الغابة كونه من الصحابة وانه عمرو بن جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك من دهماء حضرموت من قبائل اليمن. سكن الكوفة وشهد مع الامام علي وقعتي الجمل وصفين وذكر عنه ابي مخنف في مقتله انه قتل الى جانب الامام الحسين في وقعة الطف سنة ٦١هجري اذ انه خرج من الكوفة متخفياً

بعدما قبض على مسلم ولحق بالحسين عليه السلام في الطريق وكان ملازماً له حتى أتى كربلاء فلما كان يوم الطف والتحم القتال وهجم القوم على معسكر الحسين عليه السلام، تقدم أمام الحسين عليه السلام وقاتل بين يديه حتى قتل مع من قتل في الحملة الأولى.

٤. عمرو بن جنادة الانصاري الازدي: وهو التابعي عمرو بن جنادة بن كعب بن الحارث الانصاري الازدي الذي كان أحد اصحاب الامام الحسين (رض) وكان حاضرا مع ابيه جنادة وأمه ام عمرو في ساحة الطف مع الركب الحسيني الشريف وكان حينها شابا يافعا. ولقد استشهد في وقعة الطف الى جانب الامام الحسين (رض).

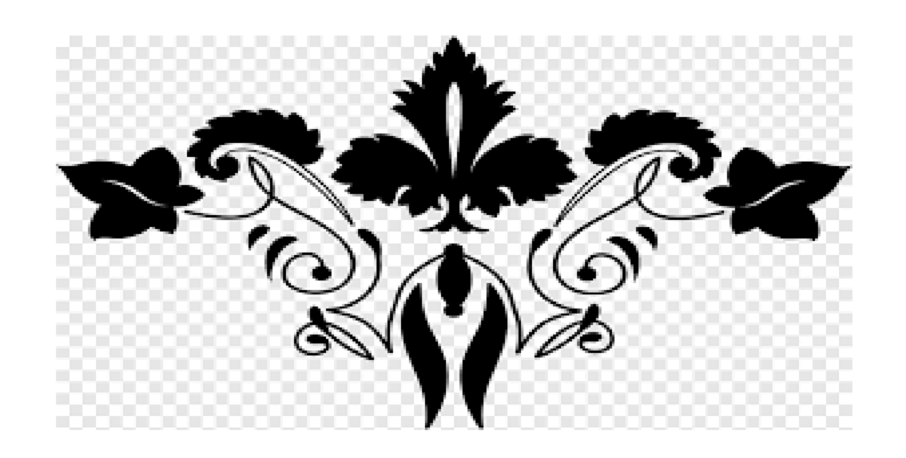
٥. عمرو بن جند الكندي: وكان من القادة الذين قاتلوا بإمرة الصحابي القائد ابو عبيدة بن الجراح، ولقد بعثه عياض بن غنم الى منطقة الموصل لقتال المنقلبين على الإسلام فيها، بيد انه قتل هو وصحبه عند تل في غربي الموصل في عام ١٩هجري ودفن هناك.

٦. عمرو بن جندب الدوسي: وهو الجد الأول للصحابي الجليل والقائد النبيل جابر بن سمرة بن جندب الدوسي. عاش ومات في زمن الجاهلية ولم يدرك الإسلام الامر الذي يجعلنا نستبعده في الخيار.

٧. عمرو بن ابي جندب: ويكنى أبو مالك وهو تابعي. ورد الخبر عنه بانه يروي عن ابن مسعود. وروى عنه علي بن الارقم وحديثه في كتاب شعب الايمان للبيهقي. ولقد مات في مكان بعيد عن مدينة تكريت فضلا عن انه لم يطأ ارض تكريت يوما ما في طوال حياته.

٨. عمرو بن جندب الهمداني: وهو الذي ورد ذكره في كتاب التهذيب بكونـه محـدث. وقـد ذكـر الـبعض مـن العلمـاء انـه نفسـه عمـرو بـن جندب الوادعي. لذا فانه قد مات بعيدا عن ارض تكريت ولم يعرفها.

٩. عمرو بن جندب الازدي: وهو فارس ذا اعتبار لا يشق لـه غبار، كـان مـن الاعيـان، ظهـر امره فـي زمـن الخليفـة عثمـان(رض) وأدرك الفتنة الكبرى وكان من اصحاب عبيد الله بن الحر الجعفي. ولقد قتل في تكريـت فـي سنة ٦٨هجريـة بعد ان كـان علـى ميمنـة الجعفـي فـي منازلـة لـه حصـلت بالمكـان ضـد جماعـة مصـعب ابـن الزبيـر بيـد ان كتـب الاخبـار لـم تفصـح عنـه ابـن أي جنـدب أزدي هـو خاصـة وان الجنـادب فـي الازد هـم: جنـدب بـن النعمـان نزيـل دمشـق وجنـدب بـن عبد الله بن الارقم وجنـدب بن عبـد الله بـن جبيـر وجنـدب بـن عفيـف وجندب بن زهير بن الحـارث وجنـدب الخيـر بـن كعـب بـن عـامر قاتـل الساحر في مسجد الكوفة أيام خلافة الخليفة عثمان بن عفان(رض).



القائلين في هوية ضريح وصرح الأربعين

لقد كان من مضامين هذا الكتاب استعراض ومناقشة الفروض والرؤى حول أصول مدلولات المعنى للتسمية بالأربعين للمبنى والتحري عن الاسم الصريح للشخصية التي ينطوي عليها الشاخص لهذا الضريح:

رؤى في اسم صاحب الضريح:

في الغرفة المقباة التي تأخذ الركن الجنوبي الغربي لمبنى المزار يقوم قبر فخم لشخصية، مازال في امر هويتها ثمة اختلاف ولقد طرح عدد من الباحثين من الذين تناولوا المزار بالبحث والدراسة رؤاهم حول تسمية صاحب الرفات للقبر ولقد جاءت اراءهم مختلفة حيث ذهبوا كل وفق توجهه الفكري ومنهجه العلمي وحسبما توافر لديه من حقائق فعالم الاثار الاستاذ الدكتور عبد العزيز حميد الذي سبق وان عمل في صيانة وترميم المزار بمرافقه في منتصف الستينيات، هو بتقريره الذي نشره في مجلة سومر يعتمد الرأي المتداول بين جمهور المدينة في تسمية صاحب القبر. والذي مفاده: ان صاحب المثوى هو الصحابي الجليل عمرو بن جنادة الغفاري وعندما التقيت في مكتبة المتحف العراقي في أحد أيام سنة١٩٩٧م وسألته عن السبب الذي دعاه الى الاخذ براي الجمهور في اعتماد تسمية الشائعة في التعريف باسم صاحب القبر؟ أوضح لي حرفيا بان السبب وراء ذلك هو لعدم

العثور من قبله اثناء التنقيب على اية ادلة كتابية تفصح عن الاسم، الامر الذي اجاز له الحال تثبيت التسمية المتداولة بين الناس.

اما المنظر والمؤرخ العسكري اللواء الركن المرحوم عبد الرحيم طه الأحمد التكريتي في كتابه (تكريت من العهد الاشوري الى العهد العثماني) فلقد انفرد في ذكره للتسمية بالصيغة (عمرو بن جنيد الغفاري) وعندما سألته في لقاء جمعنا معا عن سنده في صيغة تسميته هذه؟ اجابني انه يستند على ما جاء في رواية سلمى التغلبية.

وفي اعداد المفكرة السنوية العثمانية المسماة (السالنامة)، يجي ذكر صاحب المرقد بصيغة (عمرو بن جندب الغفاري) وهو أقدم توثيق قد وصلنا في التسمية كما انه يحاكي ما هو متداول بين الجمهور.

بيد انه بالنسبة لرأي الدكتور عبد العزيز حميد فهو حقيقة لم يكن مستندا على رأي الجمهور كما بين لي اذ ان الجمهور في تكريت حقيقة لا يسميه عمرو بن جنادة انما يسميه عمرو بن جندب عليه فان ادعاءه انه قد اخذه من جمهور الناس غير دقيق ولكي لا المز الدكتور حميد بتهمة الوهم او زيغ القلم أقول انه ربما استقى التسمية من التراث ليس على وجه التعيين وهو خلاف لما كنت اظنه في انه ربما كان قد استقاه من التقرير الاثري الذي كتبه العالم الآثاري هرسفيلد في مجموعة الاثار التي زارها خلال رحلته الاستكشافية في المنطقة ما بين الحضر وأعالي سامراء ولكن بعد اطلاعي على التقرير تبين لي غير ذلك اذ يرد في هذا التقرير اسم صاحب المرقد

بصيغة عمر بن جند الغفاري وهي عندي صيغة لا تمت بصلة لصاحب المرقد لا من قريب ولا من بعيد اطلاقا بسبب انها تسمية غير مذكورة في تراث رجال الإسلام وبهذا فان راي عالم الاثار العراقي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز حميد وقبله راي عالم الاثار الألماني السير هرسفيلد حول الاسم ليسا واقعيين ولا هما صائبين.

وبالنسبة لراي المنظّر والمؤرخ العسكري عبد الرحيم طه الأحمد فهو أيضا غير دقيق ولا هو حقيقي كون ان سند حضرته لا يعدو ان يكون رواية أدبية النهج حديثة العهد والمعروف عن جنس الرواية هو انها تعتمد الحبكة الخيالية والاستعارة المجازية والرمزية اللاواقعية في السرد والايراد وبذلك فلا يمكن ان تكون مصدر تاريخي يعول عليه في سند واثبات الوقائع التاريخية او تفسير الظواهر الاثارية وتعيين هويتها، الامر الذي يضعف ما جاء به الأحمد من راي سيما واننا لم نجد ما يعضده او يسنده في مصدر او مرجع تاريخي اخر غيره كما واننا كنا قد طرحنا فحوى الامر على كاتب الرواية المرحوم شعبان رجب الشهاب في لقاء لنا معه قبل وفاته بسنتين تقريبا فذكر لنا انه لم يأتي بالتسمية من مصدر انما قد افترضها في الرواية وبالشكل الذي يكون عاكس لما هو متداول بين جمهور الناس وليس مطابق له كون عمله انما هو رواية أدبية بنكهة تاريخية وان امر الروايات حتى ان كانت تاريخية يتطلب نسجها التغيير في الاسم او يسمح به.

واما بالنسبة لما ورد في اعداد من السالنامة العثمانية ومنها العدد الصادر في سنة ١٣١٨هجري فأرى انه قد جاء املاءا واقعيا وانعكاسا تعريفيا لما هو شائع بين جمهور الناس في تكريت وما هو متداول ومتوارث بين اجيالهم في التاريخ الحديث في تسمية الشخصية الدفينة. فالسالنامة في وجه منها انما هي تقرير عن الموارد المادية والبنية التحتية والممتلكات الارضية السلطانية في الولايات العراقية وهي بذلك انما تعتمد في تسجيل وذكر التسميات على ما هو شائع ومتداول بين الناس وهكذا جاء امر ذكرها لاسم صاحب المرقد.

ثم اننا اذا ما وضعنا التسمية المتداولة والشائعة بين جمهور تكريت عبر اجياله المتعاقبة على طاولة التشريح والتحقق واقصد حالتها التي تجيء بالصيغة (عمرو بن جندب الغفاري) فأنها انما تفتقد للتأصيل والسند التاريخي الذي يؤكد حقيقتها، اذ اننا لم نعثر في كتب تراجم رجال الإسلام وفي مضان اثارهم وايضا في كتب التواريخ التي روت اخبارهم ومآثرهم وادوارهم على ما يؤكد او يعزز وجودها بصيغتها المذكورة كشخصية إسلامية متقدمة، الامر الذي يجعلنا نحكم على صيغتها المذكورة هذه بانها قد تعرضت الى التحوير والتغيير في النقل والتداول والتواتر الشفاهي عبر ذاكرة الأجيال المتتالية وكان وراء ذلك هو حصول القطع في استمرارية التواصل الحضري في المكان مما غير في جانب من رسم واسم صيغتها المذكورة تواترا.

اما الرواية الشعبية بشأن صاحب المرقد بحيث تقرنه بقصة الفتح الإسلامي لمدينة تكريت فتتحدث عنه بكونه مقرئ جيش الفتح الإسلامي الفاتح وكيف انه مولى الخليفة الفاروق عمر وانه صحابي متقدم جاء مع الجيش الفاتح ثم قدر له ان يقتل في معركة الفتح ضمن مجموعة من رجال جيش الفتح فيكون مدفنه معهم وبالمكان المنوه الذي خلد بان بني عليهم صرح باسق شريف. فالحقيقة انني قد تصفحت جل كتب الفتوح والمغازي بمراجعها ومصادرها مركزا على المرحلة الممتدة ما بين سنة ١٤هجرية وبين سنة ٢٠ هجرية وهي المرحلة التي استغرقتها عمليات الفتوح للعراق والجزيرة والتي تقع في جزء منها مدينة تكريت ميدان القصة فلم اعثر على مثل هكذا شخصية صحابية بالاسم واسم الاب واللقب الذي تجيء به السمة المعنية (عمرو بن جندب الغفاري). فاذا ما كانت من ضمن ملاحم الفتوح ولها أهميتها وشهرتها فلماذا غفلت عن ذكرها كتب الفتوح والسير والمغازي التي لم تترك لمعة عن الفتوحات دون ذكرها. كذلك اننا ان تحررنا عن اللقب الذي يجيء كلاحق للاسم وافترضناه لقبا اخر فأننا سنجد حالات وهن وضعف في تأكيد الشخصية التي يجيء بها التواتر: فهو لا يمكن ان يكون معبرا عن عمرو بن جندب العنبري لان المذكور كان ميدان جهاده بعيد عن جبهة فتوح العراق والجزيرة اذ جاءت المصادر تقول فيه انه كان ضمن الناس الذين انتدبوا للقتال في جبهة اليمن والشام وتحديدا تحت راية ابي عبيدة بن

الجراح تارة وعكرمة بن ابي جهل تارة أخرى وبذلك فانه عمل ضمن الجبهة الغربية للفتوح ومن المرجح عندي انه ذاته صاحب القبر الذي في بلدة دنيسر والتي هي من اعمال مدينة ماردين حيث يجيء في كتاب (الإشارات الى معرفة أماكن الزيارات للإمام الهروي) ذكر لقبر او ضريح في بلدة دنيسر صاحبه اسمه هو(عمر بن جندب).

كما لا يمكن ان يكون عمر بن جندب الوادعي لان ترجمته التي جاءت في المصادر تقول انه توفي في مكة ودفن في أحد أطرافها.

فضلا على انه لا يمكن ان يكون هو عمرو بن جندب الهمداني كونه لم يرد عنه انه عرف تكريت او حل بها كذلك هنالك ذكر عنه في أحد المصادر بانه توفي ودفن في الكوفة في صدر خلافة الامويين.

أيضا هو لا يمكن ان يكون عمرو بن جندب الحضرمي لأنه كان من ضمن جماعة الامام الحسين(رض) وجاء مقتله في وقعة الطف.

كذلك لا يمكن ان يكون عمرو بن جند الكندي لان المنوه عنه كان قد جاء عنه انه قتل في غربي الموصل ودفن بالمكان الذي قتل فيه

رؤى في اسم الصرح:

على الرغم من ان المبنى بكليته يطلق عليه اهلنا سمة مزار الأربعين ولي بيد انه هنالك ثمة اختلافات مطروحة من قبل الباحثين في صفة المعدود الخفي الذي يلحق بالعدد اذ تبرز لنا مجموعة من الآراء:

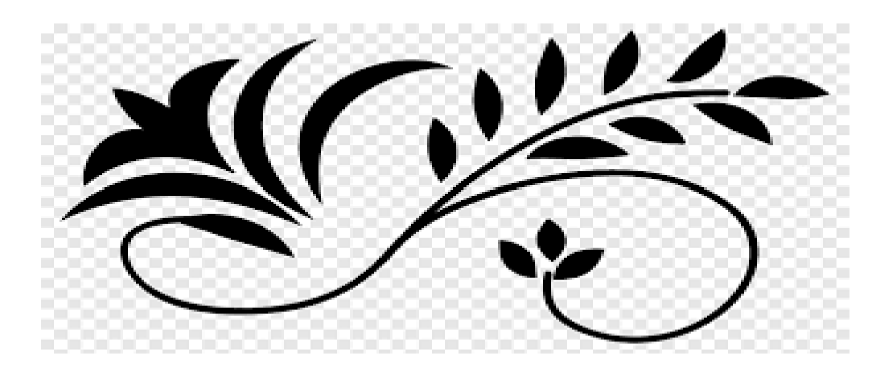
فهنالك رأي متداول بين عدد من الباحثين يشير الى ان سمة المزار ربما جاءت معطوفة على حالة الشهادة بمعنى انها مأخوذة من عدد الشهداء من الصحابة ممن شاركوا في فتح تكريت وقدر لهم ان يقتلوا خلال معارك الفتح غير ان هذا الراي يبقى ضعيفا وليس له ثمة حظ في قبوله لكون ان جميع المصادر التي فصلت في فتح تكريت او ضمنت عنه او اشارت اليه لم ترد فيها صراحة اعداد التضحيات البشرية بين صفوف الجيش الإسلامي الفاتح للمدينة فضلا على ان الخارطة العمارية للمبنى تتنافى وكونه محل ثوي لأربعين شهيد من شهداء جمع الصحابة العتيد لضيق هذه الباحة المفترضة لهذا الثوي.

وهنالك رأي يرد من بعض الباحثين يقول ان التسمية للمزار ربما جاءت من المدة التي استغرقتها العمليات الحربية لفتح تكريت استنادا الى ما جاء في بعض الموارد في ان جيش الإسلام كان قد حاصر تكريت أربعون يوما. بيد ان الامر غير الملفت للانتباه والذي يجيء ليناقض هذا الراي ويدحضه هو ان الاسم الموروث والمشهور للمزار عند اجدادنا وجداتنا انما يأتي وهو ملحقا به كلمة (ولي) وليس كلمة يوم فلطالما توارد على سمعنا الاسم بصيغة: الأربعين (ولي).

كما وهنالك رأي يضفي على التسمية أصول نصرانية بكونها تخلد للشهداء من القديسين النصارى الأربعين الذين نكل بهم أحد ملوك الفرس في زمن البشارة المسيحية في القرون الميلادية الاول بيد ان

الذي يدحض هذه الرؤية هو ان حال هذه التسمية انما هو من ابتكار المسلمين ومعبر عن نظرة إسلامية ذات صبغة صوفية ليس غير.

هذا ولقد راودني قبل مدة رأيا مفاده؛ ان اسم المكان ربما هو متاتي من اللقب العائلي لمن ثوي فيه من شخصيات ربعية خاصة وان حضرة المبنى قد صارت في عهد ما جبانة لثلة من علماء فقهاء ومحدثين ممن حملت اسماؤهم لقب الربعي بيد أني قد استبعدت هذا الراي لمّا بان لي من هيئة وخطط المبنى استحالة كون هويته الأساس هي جبانة بينما الجبانة التي تعود له انما قد آل بها المكان في زمن متأخر. ثم انه حتى لو كنا سلمنا في كون المبنى قد حوى مجموعة من القبور لإحدى الجماعات او لبعض الذوات فكيف لنا ان نستسيغ قبول ان يكون هذا الصرح بهيكليته وطرزه وخططه بكامله جبانة ليس الا. اذ على العكس فان الزائر لموقعه اليوم سوف يجد ان مبناه لم يشمخ ليكون (جبانة) فحسب على الرغم من احتواءه على مثاوي وترب وانما شمخ لأغراض أهم وهي ذات اهداف دعوية.



رؤيتي الشخصية فيما للصرح من هوية

بما انني كنت قد عقدت العزم على مواصلة السعي في البحث والنظر فـي حالـة هويـة صـاحب الأربعـين امـلا فـي التوصـل الـى المبتغـى النهـائي فـي كشف الغمـوض وازالـة اللـبس عن هويـة المزار الشريف المشـتهر بمـزار الأربعـين واسم الشخصـية التـي تثوى فـي ضـريحه. فاعتقد انـه قد يسر الله لـي وتمكنـت من التعرف علـى هويـة صـاحب الضريح في المزار مثلما تمكنت من تحديد هوية مبنى المزار بكليته.

التصريح باسم صاحب الضريح:

وهكـذا وبعـد ذلـك الاسـتعراض لـرؤى أصـحاب الكتـب الحديثـة التـي ارخت لتكريت حول هويـة صـاحب ضـريح مبنـى الأربعين وتضـعيفها ثم نفيها على التوالي ثم وبعد دراسة تراجم من جاءت تسميتهم بعمرو بن جندب فـي كتـب الفتوح والاخبـار والرجـال وبعد سنين من البحث والتحـري والمدارسـة اتوصـل الـى مـا يفيد صـاحب حسن الظـن يقينـا مقبـولا بـان: صـاحب الضـريح الـذي فـي مـزار الأربعـين فـي تكريـت المدينـة التاريخيـة العريقـة ذات القلعـة العتيقـا لا يعـدو الا ان يكـون الفارس والصحابي المتأخر عمرو بن جندب الازدي المقتول في وقعة حصلت في تكريت في سنة ٦٨هجرية بيد ان لقبه كان تعرض في النقل الوجداني الشعبي الى شيء من التغيير والتصحيف متحولا من

ازدي الى غفاري ومثل هكذا امر وارد الحصول عندما الفترة تطول وعندما تتعرض قنوات الوصل السردي المعتادة بين الأجيال للقطع او للعطل جراء تردي المآل ويبقى الاعتماد على عملية التواتر المتوارث والنقل عبر الرواية الشفاهية النمط الارتجالية الأسلوب مع كل ما تحمله من تأثيرات كالنسيان واللبس والخلط والاشتباه والوهم الامر الذي يرشح عملية الخطأ او عملية التصحيف لان تقع وان تلعب دورها وتجسد فعلها خاصة وان الاسم المنوه عنه يتضمن ما يدعوا الى الوهم واقصد به الاسم (جندب) الذي لذيوعه في نسيج ما سوف يجر السامع او القارئ غير المطلع على ظاهرة المؤتلف المختلف والمفترق المتفق في أسماء شخوص العرب وأسماء قبائلهم نحو الاعتقاد توهما بان اسم جندب الذي يضمه اسم العلم الكامل المنوه عنه انما له علاقة بـ جندب بن جنادة الغفاري (أبو ذر) ليس غير او هو مرادف لغفار القبيلة بلا مواربة. وكأن الاسم العلم جندب هو وقف لبني غفار او هو حكر عليهم وليس لغيرهم.

وهكذا فان الضريح عندي انما هو لحضرة عمرو بن جندب الازدي لأنه بذات الاسم واسم الاب وانه جاء مذكورا في موثوق المصادر في انه قتل في تكريت وانه دفن بحذاء سورها [٦٤]ولا يوجد أي ذكر او إشارة لغيره ممن يحمل نفس الاسم واسم الاب في الاخبار التاريخية التي خصت مدينة تكريت كما انه من النادر جدا ان تجد قبرين او

[٦٤] . انظر: ابن اعثم، الفتوح، الجزء السادس، وقعة ابن الحر

مثويين لشخصين مشهورين يحملان نفس الاسم واسم الاب تحتضن مثواهما مدينة معينة كـ تكريت لنحتمل شيوع تماثل المسميات بينها.

الإظهار لحقيقة هوية المزار:

بعد ان استعرضت رؤى الباحثين في أصل تسمية الأربعين وسلّطت الأضواء على مكامن ضعفها حري بي ان طرح رؤيتي والتي مفادها: ان هذا المزار انما جاءت تسمته بالأربعين لان مبناه او موضعه يمثل واحدا من الأمكنة الطاهرة المباركة التي تنتشر في العالم الإسلامي ويسود الاعتقاد حولها بانها أماكن ظهور وتراءي الاولياء الأربعين الابدال يتقدمهم الرجل الصالح سيدنا الخضر عليه السلام. والاولياء الاربعون الابدال هم بحسب تعريف علماء التصوف الإسلامي يشكلون الدرجة او المرتبة الثالثة في طبقات او سلم الدرجات المراتب للأولياء الصالحين حيث جاء في كتب التصوف ومنها كتاب البحر الدال على وجود القطب والابدال[٦٥]؛ ان الله تعالى له أولياء صالحين يظهرهم في مثل هذه الأمكنة فيعقدون فيها حلقات الذكر الإلهي والمذاكرة بتدبير أحوال العباد والكون الحاوي للعباد والبلاد. وانه لا تعدو ان تكون مشاهد الخضر (ع) التي تحتضنها العديد من مدن الإسلام والتي ذكرت في كتب المسلمين هي نفسها الأمكنة المعينة المشار اليها بالراي الذي اسوقه لكم، كما انني لن

---

٦٥ . مخطوط في دار المخطوطات العراقية يعود للإمام جلال الدين السيوطي.

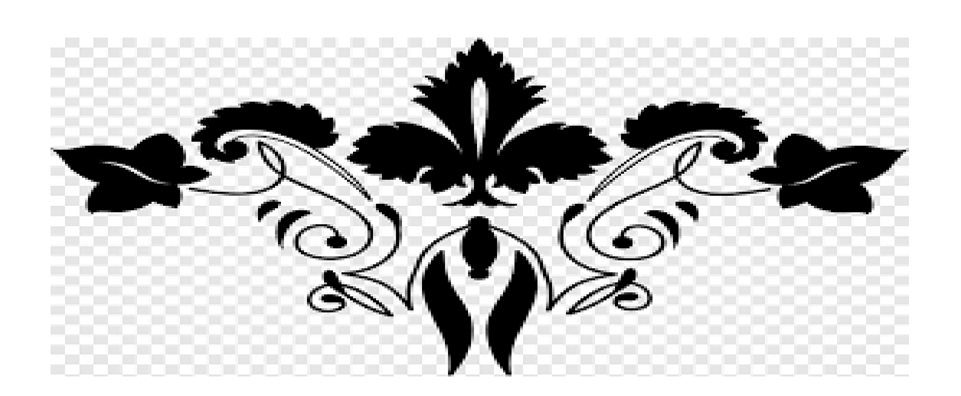
اخرج عن الصواب اذا قلت ان هذا الاعتقاد الروحي معطوف على بعض الاحاديث التي رواها بعض النقلة من المتصوفة من التي تؤكد وجود هذه الطبقة من رجال الله الصالحين كذلك ان هذا الراي يجسده ويعزز حقيقته وصف جمهور الناس في تكريت خلال نطقهم باسم المزار اذ انهم يسمونه مزار (الأربعين ولي) حيث انهم توارثوا هذه التسمية بالتواتر ومنحوها كل قدسيتهم كما وان الذي يعزز صحة رؤيتي هذه بعض روايات شعبية متواترة عن ثلة من الصالحين بتكريت[٦٦] ممن حباهم الله الكرامات فعدوا من الموصوفين بقوله تعالى (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فلقدة وردت عنهم مشاهد كرامات كانت قد حصلت لهم في المزار، منها تجلي رؤية الخضر عليه السلام مع مجموعة من رجال الله وهم يعقدون في حضرته ليلة كل خميس حلقة ذكر ومذاكرة روحية. ولعل من هذا تمخضت التسمية له وان الذي يدعم هذه الرؤية التي اسوقها هو ان عمر التسمية ليس ببعيد انما يؤول الى الحقب المتأخرة والتي هي اخصب الحقب التي ظهرت ونمت وشاعت فيها فكرة التصوف واخذ الناس ينحون فيها المنحى الروحي في التعبد والتأله في عباداتهم وطقوسهم النسكية اليومية وتحديدا فترة ما بعد سقوط بغداد على يد التتار، اما في العهود التي سبقتها فكان الاسم بالصيغة المعنية ليس واردا والدليل هو انه لم يشار اليه ولم يذكر في كتب الرحلات وفي

---

[٦٦] . لعل منهم الرجل الصالح السيد يوسف الحميد ومنهم الرجل الصالح السيد عباس السرحان.

كتب الزيارات الدينية وكتب الترب والمشاهد التي تخص تراث الامة وبهذا فالتسمية عندي قد جاءت متأخرة واساسها نظرة صوفية جل ما تعنيه هو ان الموضع او المكان انما هو موئل ظهور وترائي وتجلي وغيبة أربعون ولي من أولياء الله الصالحين وينعتون محليا او شعبيا بـ (الأربعين ولي) والذين يتوافق امرهم ويتماثل عددهم مع معتقد طبقة الاولياء الابدال التي صار يعتقد فيه اهل التصوف الاسلامي.

هذا وانني وقبل ان تقع هذه الرؤية في وجداني فتترسخ يقينا انما كنت معتقدا في التسمية وجهة نظر أخرى مفادها ان هذه التسمية متأتية عن لقب الربعيين واقصد فيهم ثلة العلماء التكارتة من الربعيين من الذين احتضنت نواحي من المبنى لمثاويهم بعد ان هجرت المدرسة التي كانت تشكل المبنى وتحولت حضرتها الطاهرة الى مقبرة للعلماء والاعيان تسمت بمقبرة المشهد ولعل منهم: عبد الله بن سويدة التكريتي وأبو القسم بن أبو بكر بن أبو النجيب الربعي التكريتي.



نصوص ذات معنى داخل المبنى:
على الرغم من نفي اغلب علماء الاثار، عثورهم على شاهد او لوح كتابة نصية قديمة على بقايا جدر مبنى الأربعين الا ان عالم الاثار الالماني هرسفيلد[٦٧] الذي كان قد زار الموقع في عام ١٩٠٨م وتفرى مشتملاته الباقية باهتمام ضمن رحلة اثرية استكشافية قام بها على امتداد نهر دجلة، قد أشار في كتابه الذي نشره في المانيا في عام١٩١٢م [٦٨] والذي كان قد سجل فيه وقائع زيارته هذه، كيف انه كان قد قرأ نصا كتابيا محفورا على أحد جدران القاعة الجنوبية الشرقية للمزار وهو مسجل بالخط النسخي وجاء نصه يقول: (أبو القسم بن أبو بكر ... شيد.. غفر الله له.. كتبه سنة ستين وستمائة). وفي الواقع فان هذا النص لا يشير الى تاريخ بناء المزار كونه يعود الى عهد اقدم من ذلك ولكنه جاء ليخلد لنا اسما لاحد علماء المدينة الاجلاء من الذين احتضن رفاته هذا المبنى فلعله كان قد أوصى ان يدفن في المكان لعلاقة ما كانت قد صارت تربطه به، وهكذا ولأجل التحري والكشف عن صاحب هذا الاسم واستظهار شخصيته فاني قد اخذت حالته المذكورة بصيغة لقب وبدأت اعارضها على اسماء

٦٧. sarra and herzfeld ;opcit ,p.223

٦٨. archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band.

العلماء التي وردت في كتب الرجال من التي ضمنت السنة التي أشار اليها النص كما واحاول ان اطابقه على القاب الشخصيات العلمية من التي اشتغلت بالحديث والفقه والوعظ من التي كانت تعيش في تكريت سواء من ابناءها او من نازليها ثم ما هو الا استغراق ليس بالطويل بين المضان التي تذكر اخبار الرجال واثارهم حتى وفقني الله في ان اعثر على صاحب اللقب وبمقارنة عهد وجوده مع السنة التي وردت في النص قد تأكد لي يقينا ثابتا انه لا يعدو الا ان يكون شخص الفقيه أبو القاسم ابن الفقيه والمقرئ كمال الدين أبو بكر احمد ابن القاضي والفقيه أبو النجيب عبدالرحمن ناظر المستنصرية ابن القاضي والفقيه يحيى بن القاسم التكريتي، الذي كان من رجال تكريت في القرن السابع الهجري ومن علماءها الاجلاء. ولعل الذي جعل مثواه يكون في مبنى الأربعين هو لان هذا المبنى قد تحولت حضرته جراء الأحوال من دار علم الى جبانة باتت تسمى مقبرة المشهد ولقد ضمت ثلة من العلماء كان أحدهم هو الفقيه أبو القاسم او أبو القسم بن كمال الدين أبو بكر احمد الربعي التكريتي.

تجليات المعنى في سمة المبنى:

اننا وبدافع الاهتمام الكبير وبعد استعراضنا لآراء المؤرخين والآثاريين ممن كتبوا عن مبنى الأربعين وطرحوا رؤاهم حول اصل تسميته ثم تسليطنا الضوء على مكامن الضعف في كل راي منها حري بنا ان

نطرح راينا الخاص وهو الذي استخلصناه من ثمرة جهودنا في التحري عنه والذي هو بقرارته يستند على نظرة صوفية بحتة فنقول ان هذا المبنى انما اضحت تسميته بالأربعين بعد ان صار يعد احد الأمكنة التي يسود الاعتقاد حولها في كونها أماكن تجلي وتراءي مرتبة من مراتب سلم الاولياء تعرف في عوالم التصوف بتسمية الأربعين الابدال اذ تتشكل من أربعين شخصية من الذين يحوزون صفة الأولياء الصالحين وهي صفة معتبرة جاءت عنها إشارة في القرآن ولعل ما يعزز هذا الراي هو ان الناس بتكريت يسمون المبنى بالأربعين ولي كما وان مما يدعم هذه التسمية هو ان عمرها ليس بالقديم انما يؤول لفترة شيوع التصوف أيضا مما يعزز هذا الراي هو ان الخضر الذي ورد ان له مشهدا باسمه في المكان هو انما في نظر اهل التصوف الاسلامي يعد زعيم الاولياء وراس الهرم الذي يشكل طبقاتهم وان الذي يدعم ذلك الرأي الصوفي هو ان المكان أي الاربعين وكما يتضح كان محل زيارة وتنسك لعدد من كبار الزهاد، كالشيخ أبو بكر رشيد والشيخ جاكير والشيخ ابن الهيتي وغيرهم.

الطابع المبين لمبنى الاربعين:

ان المعاين بدقة للخارطة العمارية والبنيوية لمبنى الاربعين ولي سوف يلمس كيف انه ذا طابع اسلامي بالصورة والنجار والصيرورة فكل

شيء ترك أثره فيه انما يعكس اسلاميته، سواء بالريازات او بالخطط او بالمرتسمات او بالتحليات او بالمكونات او بالهيئة العامة له.
ولعل من اهم الظواهر المادية الدالة على كون المبنى ذا هوية اسلامية، وانه انما بني في عهد الاسلام هو تلك النتائج التي اظهرتها اعمال ازالة الانقاض عن صحنه حيث تبين منها وجود قبور اسلامية هي أقدم من جدران مكونه البنائي المطيف بالصحن والمفتوح عليه حيث استظهرت في أسفل الاسس لتلك الاركان ما يدل بشكل لا يقبل الشك على ان هيكله العمراني انما كان قد قام في مرحلة لاحقة لزمان قيام تلك القبور المذكورة التي هي كما قلنا بانها قبور اسلامية.
كما وان أبرز ما احتواه من مشاغل تعكس وظيفته الاسلامية، هي المساجد حيث انه يضم ثلاث مساجد أثنين منهما صيفية احدى يأخذ القلب من باحته اما الثاني فهو المكون الاهم لخارطته ولقد جاء وهو يشكل الامتداد للمحور القبلي لبنايته بينما الثالث فهو بخارجه.
وفي الحقيقة فان مسجد مبنى الاربعين هذا انما يعد اهم ما كشفت عنه التحريات الاثرية فيه. ويكشف تخطيطه وعناصره المعمارية وتشكيلاته الزخرفية عن مكانة متميزة بين مساجد العراق. فهو يمتد على طول الجدار الجنوبي الغربي ويشغل كامل المسافة بين غرفة الضريح واخرى تناظرها في المساحة تحتل الركن الجنوبي الشرقي.
والمسجد هذا مستطيل الشكل طوله من الشمال الى الجنوب ١٧.٦٠ مترا وعرضه ٧.٦٠ مترا ومجنبتين متناظرتين طول كل منهما عشرة

أمتار ومصلى المسجد بلاطة واحدة مستطيلة يتوسطها المحراب. وما تبقى منها، وبخاصة الحنايا الركنية، يشير الى وجود قبة كانت تسقف كل بلاطة المحراب. وهذه القبة بداية لنوع جديد من تسقيف بلاطة المحراب بقبة.. ويتوسط بيت الصلاة هذا محراب جميل يشبه تكوين محراب غرفة القبر وزخرفته عقدة محاري مفصص تؤطره والمحراب حنية ذات عقد مدب يستند طرفاه الى زوج من الاعمدة شبه اسطوانية مندمجة. وعلى كوشات العقود وباطن الحنية الكبرى تشكيلات من زخارف نباتية محفورة على الجص بطريقة مائلة وهناك أيضا بقايا مشاكٍ. وحنايا تزين أعلى جدران بيت الصلاة وتوصل بين بيت الصلاة هذا وكل من المجنبتين فتحتان ذات عقود مدببة. ويلاحظ وجود ثلاثة محاريب غير عميقة في المجنبة اليمنى ومحرابين في المجنبة اليسرى. والدخول الى المسجد يكون من ستة مداخل توصله بباحته، ويؤدي اثنان من هذه المداخل الى بيت الصلاة وهما متناظران يحصران بينهما حنية تقع على الخط المحوري للمحراب الرئيس. والظاهر انه محراب صيفي. وتتناظر ايضا مداخل المجنبة اليمنى والمجنبة اليسرى وتشغل الركن الجنوبي الشرقي من جدار القبلة غرفة مربعة تناظر غرفة القبر مساحةً ويحتمل انها كانت مقباة كنظيرتها وهي يمكن الدخول اليها من مجنبة المسجد اليسرى وتحت هذه الغرفة قبو وهو ما يطلق عليه شعبيا بـ مزار (الست نفيسة).

رأي الاثار في حالة مبنى المزار

اخبار التحري والكشف في المزار:

ان مبنـى الأربعين ومنـذ بـدئ القـرن الماضـي قد عـرف عـدة اعمـال تحري وتنقيب وكشف أثري وبعدة اشكال ومن عدة جهات فمنها ما كـان فرديا وقـام بـه بعض علمـاء الاثـار الاجانـب الـذين زاروا تكريـت ومنذ العقد الاول للقرن الماضي ومنها ما كان حكوميا وقامت به فرق تحري وتنقيب وكشف عائدة لدائرة الاثار والتراث ومنذ منتصف العقد الرابع للقرن الماضـي. فبخصوص الفردي سوف لن أخطـئ القول ان العـالم الالمـاني ارنسـت هرسـفيلد E.Herzfeld قـد كـان اول عـالم اثار تحرى ونقب فـي هذا المبنـى ثم عزز تقريره برسومات تخطيطية لبعض المظاهر العمارية فيه وكان ذلك في سنة ١٩٠٨م، ثم تلته في المهمة المس بيل بصفتها المديرة الفخريـة لأثار العراق اذ تحـرت فـي سنة ١٩٠٩م ولقد وثقت بالصور بعض الدفائن منها محراب يظهر نصـفه العلـوي وهـو محـاط بأغصـان ملتويـة وتحليـات علـى شـكل انصـاف مـراوح نخيليـة [٦٩] ثـم اعقبهـا فـي التحـري الخبيـر الاثـري فـي حكومـة العـراق المهنـدس هاردنـك الموفـد مـن قبـل المـس بيـل بمهمـة تحـري الـى تكريـت فـي العـامين ١٩٢٤ و ١٩٢٥ ولقـد اتـم تكليفـه

[٦٩] . Amurath to Amurath by Bell, Gertrude.p217.

بتقرير نوعي عن الأمكنة الاثرية جاء من ضمنها مبنى الأربعين واما بخصوص التحري والتنقيب الحكومي فان الاعمال التي قامت في عام ١٩٦٤ من قبل فريق من مديرية الاثار العامة يرأسه عبد العزيز حميد انما تعد اول اعمال تنقيب وتحري وكشف رافقتها اعمال صيانة وترميم واعمار للمبنى بكليته ولقد استغرقت بأعمالها موسما كاملا.

وللطرافة اذكر هنا قصة تدور حول هوية صاحب القبر وهي تعود لماضي تكريت القريب، وكان قد تداولها بالنقل شفاها بعض الرواة من رجال المدينة[٧٠] نقلا عن راويها قيّم المزار في حينها[٧١] الذي كان طرفا بها ومفادها هو انه في العقد الأول من القرن العشرين زار عالم اثار اجنبي مزار الأربعين وبعد تحريه بالفحص لأنحاءه تمنى على القيّم الذي كان عليه في حينها والذي استقبله في زيارته السماح له بالكشف عن القبر الذي يرى فيه الناس انه مثوى صحابي جليل، وبعد الحاح من عالم الاثار في الطلب سمح له القيّم بحفر القبر لكن الى حد بيان صف لبنات الطين التي أعتاد رصفها المسلمون على اللحد فعندها تم اشعاره بالتوقف عن النبش باعتبار ان الاتجاه البائن انما هو اتجاه قبلة المسلمين وبهذا تكون الكفاية في القناعة للإثبات،

---

[٧٠] . رواها لي استاذ التاريخ الدكتور المرحوم مهند الماهر كما وسمعتها من الأستاذ المؤرخ عامر البراك اللذان سمعاها من المعمر الوجيه المرحوم خالد عمر الباشا الذي سمعها في شبابه من أحد أبناء القيم؛ أيضا قد سمعتها من الباحث التراثي باسل العلي نقلا عن الأستاذ الدكتور المؤرخ مهند الماهر.

[٧١] . جاء الكلام عن قيم المزار انه كان أحد اباء بيت مقيم وهو الذي كان قائما على رعاية المزار خلال حادثة القصة التي جرت في سنة ١٩٠٨م وارى انه لا يعدو الا ان يكون الحاج رجب ابو الحاج مقيم.

بانـه ضـريح إسـلامي، بعـدها تـم اعـادة القبـر علـى مـا كـان عليـه. وانسحب الجمع من الموقع بيد ان عالم الاثار الزائر لم تحصل عنده كامل القناعـة فكـان ان انتظـر مجـيء الليـل حتـى عـاود زيارتـه لبيت القيّم وبعد اخذ ورد معه في الكلام نجح في ان يقنعه على معاودة مرافقتـه نحـو الضـريح مرة ثانيـة لإعـادة كشفه والتثبت بشكل ادق عن هويـة صـاحبه ممنيا القيّم بإجزالـه مبلغا ماليا لتعميره إذا ما ظهـر لـه صـحة اعتقـاد النـاس فـي كـون صـاحب الرفـات هـو مـن الرعيـل الأول لدولـة الإسـلام. وهكـذا أعيـد نـبش القبـر حتـى إذا مـا تـم رفـع اللبنـات المرصـوفة علـى اللحـد تكشـف الحفـر عـن صـاحب الرفـات شخصـا ملتحيـا مهيب الجدث وهو مسجى علـى جنبـه الأيمـن ووجهـه باتجـاه قبلـة المسلمين وقد بـان زنـده الايسـر وهـو ملفوف بخرقـة قمـاش عـن جـرح بليـغ كـان أصـابه فيـه، ولقـد كـان ووري فـي اللحـد بكامـل قيافتـه الاسـلامية الحربيـة، وهنـا أصـابت الزائـر حالـة مـن الذهول والعجب مـا جعلـه يـؤمي الـى حضـرة القـيّم الـذي قـام بالعمليـة بتحقـق القناعـة والاكتفاء ملتمسا منه إعادة القبر على ما كان أي امره برد التراب الى مكانه ومعالجة ما تم، ولقد كان ذلك خاتمة زيارة هذا المستشرق.

وهنا فلعلني لا أجانب الحقيقة في القول بـان عـالم الاثـار هذا لا يعدو عنـدي الا ان يكـون ارنسـت هرسـفيلد، امـا الرفـات المسـتظهرة فـان صـحّت الروايـة فهـي بحسـب اعتقـادي لا تعـدو ان تكـون رفـات أحـد

الشخصيتان المشار اليهما انفا وأعني بهما: اما انها تكون لعمرو بن جندب الازدي او انها تكون لزعيم الدولة بن المقلد العقيلي، ذلك لكونهما وبحسب سياق الوقائع كانا دفينا المشهد الذي يشغله المبنى.

التناظر بين المبنى وبعض العمائر:

لقد كشفت لي زياراتي لسوريا ولمصر كذلك اطلاعي على التراث الاسلامي لفلسطين، أيضا اطلاعي على التراث العمراني لمدن أعالي عراقنا كيف ان مبنى الأربعين في تكريت هو ليس الوحيد في العالم الإسلامي الذي يتمتع بهالته الروحية التي يقوم عليها كما ان تسميته الشائعة بتواتر الاجيال هي ليست حكرا او وقفا على تكريت اذ تبين ان هناك نسخ عمارية متناظرة معه في الاسم ومشابهة له في الهوية، لعل منها الذي في حلب ومنها الذي عند سفح قاسيون بدمشق، ومنها الذي في الخليل بفلسطين كما ومنها الذي في بلدة السويس شمال القاهرة كذلك منها الذي في مدينة المنصورة المصرية التي كانت محل اقامتي مدة ثلاث سنين حيث وجدت انها تمتلك مقاما بذات الاسم الذي في تكريت. وهكذا فان ما ذكرته من اشباه ونظائر معنوية لمبنى الأربعين التكريتي انما يعكس وجود مبان ظاهرة تحمل سمة الأربعين وأنها جميعها لها ارتباط بالفكرة الاعتقادية التي تقول في الاولياء الصالحين ولها معها قصص ايمانية تنطوي في جوهرها على أنماط من المحاكاة الروحية التعبدية. عليه فان

مبنى الأربعين في تكريت انما هو عندي لا يعدو الا ان يكون نسخة عمارية عن نموذج عمراني ديني، صوفي النزعة معمم ومشاع، تحت رعاية فكرة نسكية المسلك، روحية المنسك، أكثر ما نمت في بيئة من سلك منهج الشافعية، اذ أينما يوجد الشافعية في الارض الإسلامية توجد هكذا نماذج عمارية ذا مشعرة نسكية وذات نكهة صوفية تترجم ما في عرف وثقافة التيار الصوفي الإسلامي وعقيدته الروحية بين المسلمين، من مرتبة معنوية من مراتب هرم الاولياء الصالحين.

مخلص التبيين بصرح الاربعين:

وبعد هذا السفر الفكري في جوهر ومظهر هذا الصرح الاذفر الانور اقول: بان هذا المبنى المهيب انما هو ظاهرة عمارية حضارية نفيسة ذات نكهة روحية قدسية وذات قيمة اعتبارية في العقلية الاجتماعية المحلية لتكريت فهو بقوامه ونظامه انما يمتاز بعدة أغراض بنائية وفيه عدة وجهات نظر في الهوية وله عدة ابعاد مظهرية فهو مشهد وهو مثوى وهو مدرسة وهو رباط ثم هو مزار كما انه (اكيتو) مثلما انه جبانة طاهرة فضلا على انه صرح علمي قد تحول في الوجدان الاجتماعي للبلد الى عتبة مقدسة ومعلم أثري وشاخص تاريخي.

فمن ناحية انه يعد احدى العتبات المقدسة او الترب الطاهرة التي اولاها عامة الناس في تكريت شيئا من مناسكهم كما ومنحوها أسمى درجات اعتقادهم مثلما عدوها منسك ملاذهم الروحي ومحراب بث

رجائهم، فعدت محل زيارتهم الدينية وموئل أداء شعائرهم ومشاعرهم الاجتماعية ومكان ايفاء نذورهم الطقسية ومحراب بث أدعيتهم ومراداتهم، على اعتباره في اعتقادهم الروحي الشعبي المتواتر تربة طاهرة قد ثوي بها أربعون شهيد من شهداء طبقة الصحابة الغر الاجلاء ممن كانوا قد قتلوا في يوم فتح تكريت في سنة ١٦ هجرية.

ومن ناحية اخرى انه يعد واحدا من المعالم التاريخية والصروح الاثرية المحلية التي ما انفك يتباهى بها مثقفو المدينة ومحبو تراثها بصفتها الثقافية الدالة التي تشهد للسلف الصالح عظمة الادوار وسمو الأثار،

ومن ناحية ثالثة فانه يعد المجمع والملتقى والمرتع الاجتماعي لزهو الشباب والصبايا ومحل أداء شعائر امهاتهم وجداتهم ومشاعرهم وموضع الاحتفال بمسراتهم وبتقاليد افراحهم سواء في ايام الربيع او في ايام الأعياد والمناسبات الدينية المباركة. اذ ان المزار انما كان بلا منازع يعد الاكيتو الاسلامي لمدينة تكريت في ماضيها القريب اي انه يعد كمكان مختار للاحتفالات او للسمريات في عصاري أيام الخميس او كمكان للاجتماع لأجل المعايدة واللقاء ولأجل الزهو والتمتع بالفرح والسرور بما يصاحب من اللعب في الأعياد الدينية.



رؤية تاريخية لعنوان ومعنى الهوية

التصريح بهوية صاحب الضريح:

هو الصحابي المتأخر عمرو بن جندب بن زهير الازدي الذي جاء خبر وفاته في تكريت ضمن كتاب تاريخ الطبري وفي كتاب معجم البلدان للحموي وفي كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي خلل الكلام عن وقعة عبيد الله بن الحر والذي نشا في الكوفة وعاش في جيل التابعين الأول وعاصر الفتنة الكبرى التي نشبت بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم واكب الصراعات التي نشبت وتمخضت عنها ولكنه كان من بين الناس الذين اظهروا الخلاف للفئات المصطرعة كما وكان من بين من خلعوا عذرهم وملكوا امرهم وباتوا ينادون بان هذا الامر لا يصلح ال لمثل الخلفاء الأربعة الماضين وانهم لم يروا في الساحة ندا لأولئك او شبيها لهم فيلقون اليه ازمتهم كما انهم لم يروا بعد أولئك الشيوخ الأربعة الماضين الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم اماما صالحا ولا وزيرا تقيا فالموجودون اما عاص او مخالف او قوي الدنيا ضعيف الاخرة لا يعرف للأشراف حقهم ولا فضلهم وقد شاء القدران يجتمعوا هم ومن يشاطرونهم الراي من احرار العرب المسلمين فتتكون منهم فئة معتدلة النظر لها رايها الخاص تظهر الخلاف للجميع وتخلع امر الجميع وقد اختاروا عبيد الله بن الحر اماما لهم وهو من سادات

الكوفـة وخيارهـا ومـن ابطـال المسـلمين ثـم وبعـد ان اصـبح عـددهم يتعدى الالف اظهروا الخلاف للتيارات القائمة من التي ينطبق عليها ما اوردنـا من اوصـاف ثم خاضـوا ضـدهم عددا من المجابهات في سواد العراق واطراف الجزيرة وقد كان عمرو بن جندب الازدي المنوه عنه احد مقدمي هذه الفئة كما وكان من فرسانها المهمين فلم يزل فـي مجاهداتـه ضـمن هذه الفئـة حتـى قتل فـي وقعـة حصـلت علـى ارض تكريـت فـي عـام ٦٨هجري وكـان خصـمهم فيهـا هـم جماعـة او فئـة مصعب بن الزبير ولقد رثاه الأمير عبيد الله بن الحر في ابيات رثاء.

هذا عن عمرو بن جندب الازدي اما عن مكانته فانـه والحق يذكر يعد من طبقة الصحابة المتأخرين التي تعاصر جيل التابعين الاولين كما ويعد(من فرسان الإسلام الذين لا يشق لفرسهم غبار كما ولا يصطلى لسيفهم نـار) نشا محاربا جسورا وتبوء الامرة بعد الفروسية وكانـت لـه مجاهداتـه العديـدة فـي مرحلـة الخلافـة الراشـدة وهـي فـي مرحلتهـا الأخيـرة كمـا وانـه مـا ان وعـى مسـالة الفتنـة ووضـحت لـه صـورة الامر وفهم مرامـي الأطـراف المتنـاحرة وايقن مـع من ايقن فـي انها لا تلبي ما هو مطلوب من دور لحسم الاضطراب الحاصل في أجواء الدولة وإعادة الأمور الى نصابها ومجاريها وعلى نهج وشاكلة سياق الخلفاء الراشدين حتـى بـات يبحث عن دور فـي عمليـة الحسم وعن فئـة تسعى فـي سبيل إعادة نصـاب الأمور كما كـان وعندما لم يجـد مبتغـاه اتفـق هـو ومـن يماثلـه الحلـم والـراي ممـن جمعـتهم

الضرورات على تكوين فئة مستقلة الراي حرة الارادة تسعى الى احياء نصاب الأمور فكان ما كان من امر كينونة فئتهم وما تمخض حولها من احداث كان اخرها اصطدامها مع جماعة مصعب بن الزبير في تكريت بوقعة كانت القاصمة لأمر فئتهم حيث انهت وجودها بعد ان قتل فرسانها وشتت ما تبقى منهم ولعل الذي جر الى هكذا نهاية ليس اخلاق او درجة ايمان أصحابها انما سياستها كما يقول ابن اعثم في كتابه (الفتوح). اذ انها لم تكن تمتلك سياسة مكينة في التعامل مع الأحوال النازلة وبذلك كانت نهاية الفارس الغر (عمرو بن جندب).

صاحب القبر بميزان السير:

ان المتمعن في سيرة عمرو بن جندب الازدي دفين تكريت سوف يجد انه ليس من الصعاليك ولا هو شخصية مغمورة بل انه من الاعيان المعرفين الاصلاء والفرسان المشرفين النبلاء، فلو كان خافت الصيت لما توارد ذكر اسمه في سياق الاحداث والاخبار ولا علّم دوره من قبل ثقات المؤرخين كالطبري وياقوت الحموي وأيضا ابن اعثم الكوفي لا بل ان الأخير كان قد نعته بأعلى صفة تمنح للفرسان النبلاء عندما أورد عنه في كتابه (الفتوح) ما نصه: (عمرو بن جندب الازدي وكان فارسا لا يصطلي له بنار). ثم عاد عبيد الله بن الحر ليرثيه ببيتين من الشعر بعد مواراته في قوله:

وابيض قد نبهته بعد هجعة فقام يشد السرج والمر ناعس

عليه دلاص كالأضاة وبيضة تضيء كما يذكي من النار قابس

ثم اننا لو أردنا وصف عمرو بن جندب بشكل ادق فان خير مقياس يمكن اعتماده هو ذكرنا لأمر اقتداءه بعبيد الله بن الحر ووقوفه الى جنبه ثم قتاله تحت رايته واستماتته في سبيل نصرة اتجاهه ما ينم عن حمله لنفس شخصية ابن الحر الذي جاء عنه كيف: (انه كان رجلا من خيار قومه صلاحا وفضلا وصلاة واجتهاد) والذي جاءت احدى خطبه لتفصح عن شخصية اذ ان ابن جندب لو كان رافضا لمعاني هذه الخطبة لما التحق بمطلقها ولا قاتل معه. واليكم نص هذه الخطبة التي ستظهر وزن وثقل شخصية الفارس الانور عمرو بن جندب بين الرجال، اذ يقول عبيد الله ابن الحر مخاطبا جماعته:

(يا معاشر العرب.. ان هذا الامر لا يصلح الا لمثل خلفائكم الماضين مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فوالله لا نرى لهؤلاء الموجودين فينا يدا فنكافيهم عليها ولا نبذل لهم نصحا ولا نلقي اليهم ازمتنا لأننا ما راينا بعد الائمة الماضين الى وقتنا هذا اماما صالحا ولا شبيها فنلقي اليه ازمتنا ونمحضه نصيحتنا فان كان فإنما هو من عز بز فعلام نعقد لهم في اعناقنا بيعة وليسوا بأشجع منا لقاء ولا اعظم منا غناء وما راينا بعد الأربعة الماضين اماما صالحا ولا وزيرا تقيا فعلام تستحل حرمتنا ونحن أصحاب النخيلة والقادسية وجلولاء وحلوان ونهاود؟ وما كان بعد ذلك، نلقى الاسنة بنحورنا والسهام بصدورنا والسيوف بجباهنا وحر وجوهنا والا فليس يعرف لنا حقنا

وفضلنا ولا يلتفت الينا فقاتلوا عن حريمكم وذودوا عن فيئكم فان ظفرنا بما نريد فذاك يرجع الحق الى اهله).

خلاصة تاريخية لأساس القضية:

تعد وقعة تكريت في عام ٦٨هـ من اهم المنازلات التي قد حصلت بين أبناء الصحابة بعد وقوع الفتنة الكبرى التي أودت بمقتل خليفتين من الخلفاء الراشدين هما علي وعثمان رضي الله عنهما على التوالي ثم مقتل الامام الحسين(رض) وما رافق ذلك من اضطرابات ونزاعات. وان هذه الوقعة الدامية المؤلمة التي نشبت بين فريقين من المسلمين انما كانت قد جرت في تكريت بين جماعة عبيد الله بن الحر الجعفي الكوفي وبين جماعة مصعب بن الزبير بن العوام القرشي.

وان الذي يدعوني للتطرق لهذه الوقعة هو لكون إحدى الشخصيات التي اعالجها في المحتوى للكتاب كانت على راس المشاركين فيها.

قال اهل العلم[٧٢]؛ ان عبيد الله ابن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن عوف بن حريم ابن جعفي كان رجلا من سادات اهل الكوفة ورجلا من خيار قومه صلاحا وفضلا وصلاة واجتهاد. وكان مقيما في الكوفة وبها ولد وبها نشأ. ولقد كانت له أدوار واخبار كبار فبعدما قتل الخليفة عثمان وكان من امر معركتي الجمل وصفين ما قد كان ثم كان من امري مقتل الامام علي ومقتل الامام الحسين (رض) ثم امر موت معاوية ما كان، آل لعبيد الله بن

[٧٢] . ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٦، ص١٦١

الحر ان يخرج عن صمته واعتزاله ممتلكا امره اذ أرسل الى أصحابه المنتشرين هنا وهناك والى بني عمه فأمرهم بالخروج معه قائلا؛ (اين أبناء الحرائر). فلبوا نداءه وخرجوا معه وكانت له جولات بهم في أطراف الشام وفي سواد العراق في عهد الخليفة الاموي معاوية.
لقد مضى عبيد الله بن الحر بصحبه في زحفه يقطع البلاد فجعل يغير يمنة ويسرة وهدفه السيطرة على أماكن تجمع الجماعات التي تملا السواد والموزعة في ارجاء متناثرة منه وكل مقصده تأسيس قاعدة امينة لحركته الفتية التي يراد منها تأسيس دور لهم بين الأدوار القائمة فما الموجودين في الساحة بأشجع منهم لقاء ولا اعظم منهم غنى فصار يهزم هذه الجماعة ويفرق صفوف تلك الجماعة حتى صار الى ارض تكريت وفيها يومئذ عامل المهلب بن ابي صفرة والمهلب يوم ذاك لم يزل بعد من جماعة مصعب بن الزبير فتغلب على قوة عامل المهلب واحتوى مقدرات تكريت وقد هرب منها جماعة ابن المهلب وساروا من تكريت يريدون الموصل مقر قيادة المهلب نفسه فلما بلغ الخبر الى المهلب خرج اليهم في أربعة الاف فارس فبلغ ذلك ابن الحر فرجع الى تكريت وعسكر فيها وارسل الى من كان مع المهلب من بني عمه ان اكفوني امركم ودعوني والمهلب فاني أقوم به وبحربه وعندما علم المهلب بعودة ابن الحر وعسكرته بتكريت توقف عن التقدم الى تكريت وارسل بالأمر الى مصعب فما كان من مصعب الا ان وجه لحرب ابن الحر اثنين من قادته وهما

الابرد بن قرة الرياحي والجون بن كعب الهمداني وكانوا في الف ثم امدهما المهلب من الموصل بيزيد بن المغفل في خمسمائة فاصبحوا الفا وخمسمائة فتصدى لهم ابن الحر عند تكريت وهو يومئذ في قريب من الف فارس وكان على مينته الفارس عمرو بن جندب الازدي وعلى ميسرته الفارس المحسن بن خليد الحرمي وحصل الاشتباك وتصادمت الفريقين وفي ضراوة النزال قتل من أصحاب ابن الحر قريب الثلاثمائة مقاتل كما قتل من جماعة مصعب مثل ذلك. وبالرغم من ان الكفتان كانتا متكافئتين في القوة لكن القدر كان يخبئ ما لا يحمد عقباه تجاه جماعة ابن الحر حيث انه ما فتيء ان قلب لهم ظهر المجن فوقعت الهزيمة فيهم حتى بقي ابن الحر في مائة من صحبه او اقل من ذلك فقاتل فيهم ساعة فانهزموا عنه المائة فبقي في تسعة فقتل من التسعة رجلان فبقي في سبعة فقاتل فيهم حتى قتل منهم أربعة فبقي يقاتل في ثلاثة احدهم عمروا بن جندب الازدي فقاتل فيهم ساعة فقتل عمرو بن جندب وكان فارسا لا يصطلى له بنار فبقي في رجلين فقط هما المحسن بن خليد وعبدالله بن قيس الخثعمي فقال لهما ابن الحر لا تيئسا واحملا معي فاني حامل ثم حسر عن راسه وحمل في هذين الرجلين فلما صار يضرب بضراوة ويصيح انا ابن الحر ولى القوم منهزمين من امامه مثلما تراجع اليه أصحابه الذين كانوا قد انهزموا عنه بيد انه لم يستمر في كره اذ صار يتقهقر بمن معه تقهقرا مسيطرا عليه نحو مكان غير بعيد عن ميدان

النزال محتويا الموقف فيعيد تنظيم جماعته بعد ان عاد من فر منها ثم يقوم ببعث رجال من أصحابه في جوف الليل الى رفات عمرو بن جندب وأصحابه فيدفنوهم بحذاء تكريت ثم يقفل راجعا الى الكوفة بعد ان انشد شعرا رثى فيه رفيقه عمرو بن جندب، جاء يقول فيه:

فان تك خيلي يوم تكريت احجمت

وقتّل فرساني فما كنت وانيا

وما كنت وقافا ولكن مبارزا

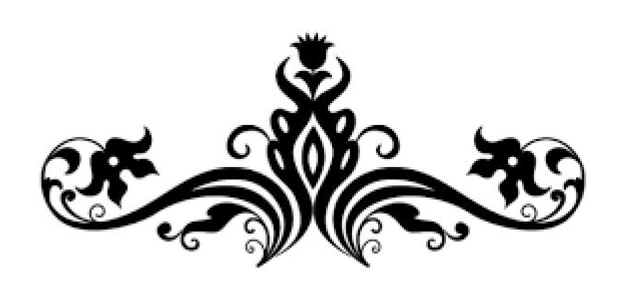
اقاتلهم وحدي فرادا وثانيا

دعاني الفتى الازدي عمر ابن جندب

فقلت له لبيك لما دعانيا

فعز على ابن الحر ان راح راجعا

وخلفت في القتلى بتكريت ثاويا[٧٣]



[٧٣] . ياقوت الحموي. معجم البلدان، المجلد الأول – الجزء الثاني، ص٤٤٩

تصورات حضارية وتطلعات آثارية

الواقع المرهون لمبنى الاربعين:

مع صبيحة يوم الأربعاء المصادف ٢٤ أيلول من عام ٢٠١٤م شاءت الاقدار المؤلمة والحظوظ المؤسفة لهذا المبنى الاصيل والمهيب والجليل لان يتعرض للتهديم والدمار من خلال تفجيره بعدد من العبوات الناسفة التي زرعت في بدنه وانحائه ما ادى الى انهيار الجزء الرئيسي والحضاري فيه جاعلا الضرر فيه يكون مائة في المائة. الامر الذي حوله الى ركام من الجلمود والحجر بعد ان كان حلة جليلة في النظر. بيد انه برغم ما قد حصل فلا تزال هناك ثمة امال في اسعاف ما يمكن اسعافه من قوام جسده الحضاري المسجى، من خلال لفتة انقاذ يجيء فعلها كمبعث لمزار يعد ايقونة تراثنا الحضاري املين في ان يشمر الاخيار من ربابنة البناء والاصلاح والاعمار أذرع اعادة البناء والتعمير والاحياء لهذا الطود العماري الاسلامي الذي ناله حيف عدم الاهتمام ثم التخريب والدمار.

توصية الآثاريين بمبنى الاربعين:

تأسيسا على المعاني النبيلة والجليلة التي يجيء بها ويقوم عليها مضمار الاثار والرسالة الخالدة التي يعكسها مجال التاريخ وانطلاقا من البديهة القائلة ان الانسان يصنع تاريخه بنفسه، جاعلا منه

مدماك اساس لبناء حاضره وتعزيز مستقبله، اهيب بالمعنيين بتراث تكريت وتراثها؛ النظر الى حال ومآل مبنى الاربعين الحضاري الاسلامي بعين من الاهتمام ومن الاهمية والتوصية بشأن ادراج حالته المؤسفة الراهنة والتي يوضحها الدمار والخراب ضمن الحالات التي يتم اتخاذ القرار بأهمية اعادة اعمارها مراعين انه يحتاج في عملية تعاطي اعماره اشراك دائرتا الاثار والاوقاف في المهمة لما لمتطلبات اعادة عمارته وتأهيله على ما كان عليه من امور عمارية حضارية وروحية اعتبارية، تدخل اغلبها في جوانب الموروث التاريخي والتراثي الذي يملكه والقدسية الروحية الاعتبارية التي يشكلها ويحملها ويعكسها في ماضي وحاضر ومستقبل مجتمع تكريت.



المراجع والمصادر

١. Sarra F. and Herzfeld .archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band I. Pp.220-224

٢. Amurath to Amurath by Bell, Gertrude Lowthian,1868-1926.london .

٣. الجزري، ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ بيروت، المعرفة ٢٠٠٧م.

٤. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٨٦م.

٥. الناصري، إبراهيم فاضل؛ الابانة والتبيين في مرقد ومزار الأربعين، الطبعة الأولى – بغداد ١٩٩٧م.

٦. حميد، عبد العزيز؛ عمارة الاربعين في تكريت في ضوء حفائر مديرية الآثار العامة، مجلة سومر – المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥ م.

٧. سلمان، عيسى؛ مشاهد وترب، موسوعة حضارة العراق، ج ٩ , بغداد ١٩٨٥.

٨. الناصري، إبراهيم فاضل؛ دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التاريخية. عمان، دار المعتز ،٢٠١٩م.

٩. مجموعة باحثين؛ موسوعة مدينة تكريت، الجزء الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٩٨م.

١٠. الناصري، إبراهيم فاضل؛ التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري لبلاد الشام والعراق ومصر والسعودية، دار أمجد – عمان، ٢٠١٨م.

١١. حيدر، كامل؛ العمارة العربية الإسلامية، نشوء المدارس، بيروت، ١٩٩٥م.

١٢. رشيد، قحطان؛ الكشاف الاثري في العراق، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧م.

١٣. يوسف، شريف؛ تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢م.

١٤. سلمان (د. عيسى) عبد الخالق (هناء) (نجاة) يونس (نجاة)، العمارات العربية الاسلامية في العراق، كويت ١٩٨٢ م

١٥. ابن الاثير، الجزري، اسد الغابة في معرفة الصحابة. دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٦. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة. بيروت، دار المعرفة٢٠٠٤م.

١٧. مخطوط البحر الدال على وجود القطب والابدال. الامام السيوطي. نسخة اصلية في دار المخطوطات العراقية.

١٨. السالنامة العثمانية لولاية بغداد لسنة ١٨٩٨م/ ١٣١٨هـ. نسخة مودعة في مكتبة المتحف العراقي.

١٩. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر اباد.

٢٠. ابن الدبيثي، ذيل تاريخ بغداد. دار الغرب الاسلامي،٢٠٠٦م.

٢١. الحموي، شاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث. بيروت، ٢٠٠٨م.

٢٢. تاريخ الرهاوي المجهول، الجزء الثاني، ترجمة وتحقيق البير ابونا ، بغداد، مطبعة شفيق. ١٩٨٦م.

٢٣. ابن عمر الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق. تحقيق عبد العزيز حرفوش، دمشق-دار البشائر.

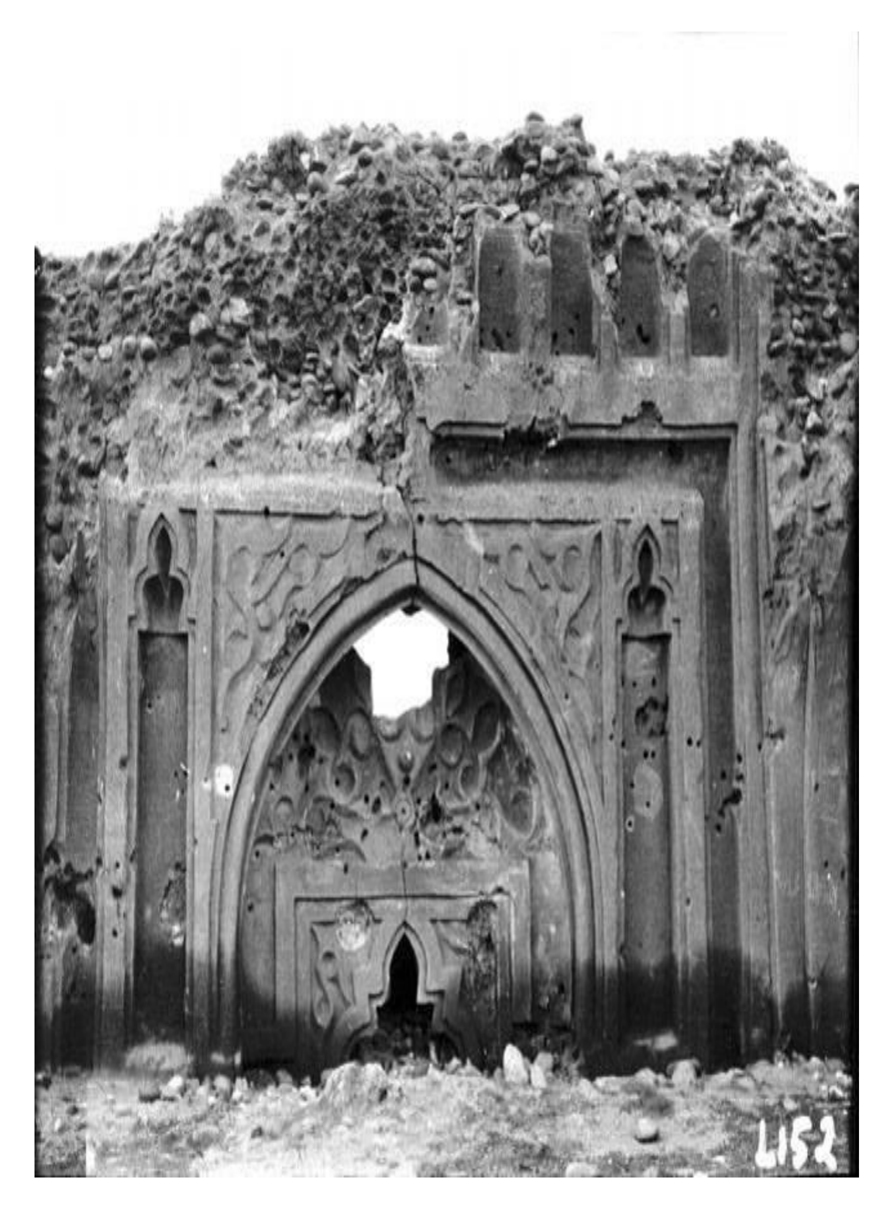
٢٤. نجاة يونس التوتنجي، المحاريب العراقية، بغداد.١٩٧٦م.

٢٥. م. س. ديماند، الفنون الاسلامية، ترجمة احمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

٢٦. J.K.KRAMER THE ENCGLOPDIA OF ISLAM- vol IV (كتاب دائرة المعارف الإسلامية المجلد IV).

٢٧. الواموسيل، الفرات الاوسط رحلة وصفية، ترجمة الدكتور صدقي مصطفى واخرون، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بلا

المحتويات



صورة محراب المسجد المحوري للمزار وتعود لسنة ١٩٠٩م
وقد التقطت من قبل المس بيل



أقدم صورة توثق للمزار وتعود للعقد الأول من القرن الماضي



المزار اثناء اعمال الصيانة في منتصف ستينيات القرن الماضي



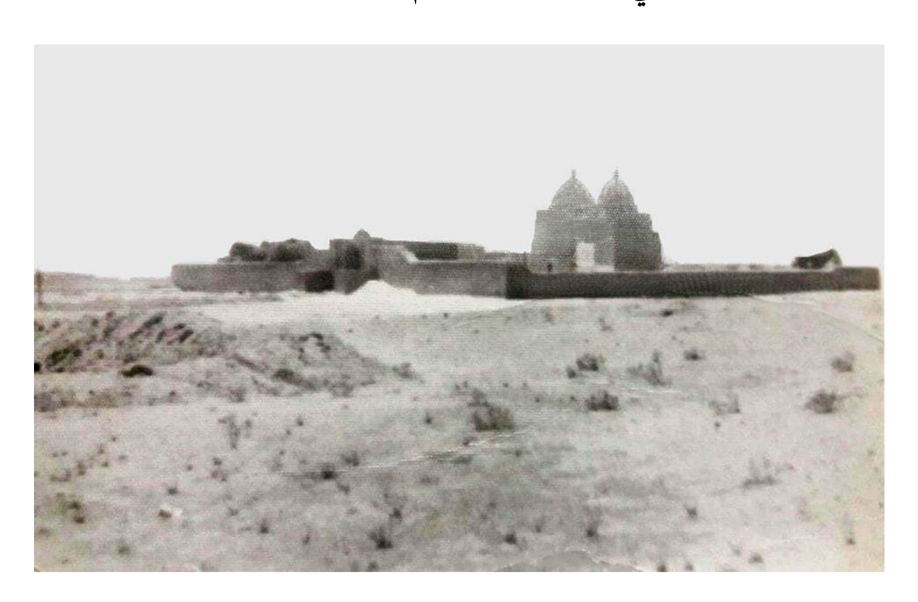
المؤرخ ابراهيم الناصري مع الاعلامي علي الخالدي في تفقد للمزار



المؤرخ ابراهيم الناصري مع الاعلامي علي الخالدي في تفقد للمزار



المزار في بداية السبعينات ايام احد الاعياد المباركة



مزار الاربعين بتكريت في منتصف الستينيات



المزار في ايام العيد في سبعينيات القرن الماضي



مبنى المزار بعد صيانته في منتصف ستينيات القرن الماضي



فنان الجرافيك رياض الجابر وهو يوثق للمزار قبل تعرضه للدمار



صورة مقربة لقبتي مبنى الاربعين في السبعينيات

الله عنه) ، امام علی الهادی حضرتلرینك عمو یجه لری امام محمد الدور ، امام علی الهادی حضرتلرینك همشیره لری حلیمه ، امام حسن العسکری حضرتلرینك حرملری نرکس ، قراء سبعهٔ معتبره دن حفص حضرتلرینك مرقد عالیلری ، امام مهدی حضرتلرینك مقام عالیلری

تکریت ناحیه سی

صحابهٔ کرامدن عمر بن جندب الغفاری (رضی الله تعالی عنه) افندمز حضرتلرینك مرقد و جامع شریفلری

عمر الفاروق (رضی الله تعالی عنه) افندمز حضرتلرینك زمان خلافتلرنده بو حوالینك فتحنه مأمور بیورلدقلری جیوش اسلامیه دن رتبهٔ شهادته نائل اربعین حضراتنك مراقد عالیه لری

خراسان قضاسی

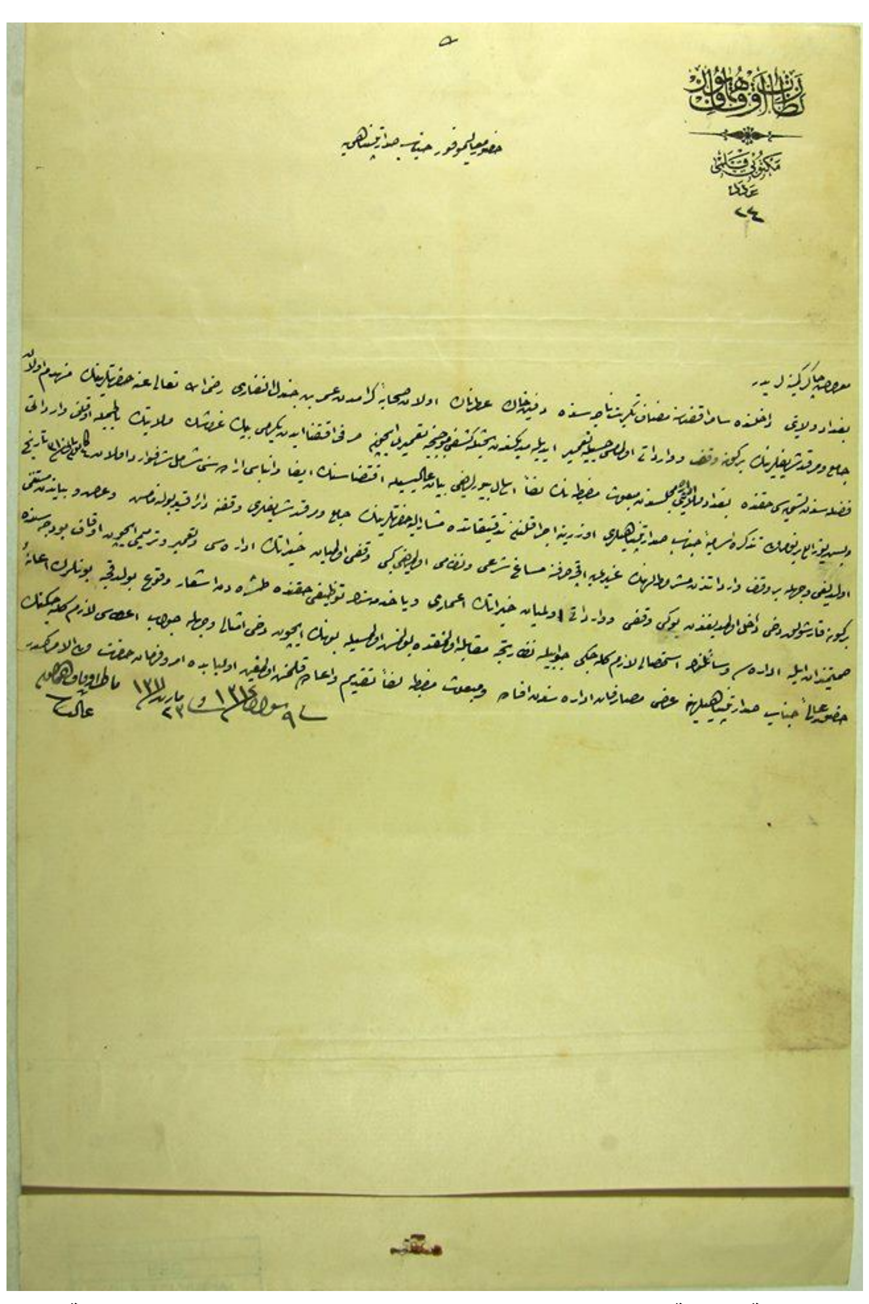
بغدادك جهت شمالیه سنده و بغداده طقوز ساعت مسافه ده واقع دانیال نبی (علیه السلام) افندمز حضرتلرینك مقام عالیلری ، صحابهٔ کرامدن مقداد ، لقمان حکیم حضرتلرینك مقام عالیلری ، اولیای کرامدن ابراهیم ادهم حضرتلری ، مشایخدن السید عبدالله ، الشیخ محمود ، الشیخ علی مدرس ابو الکریم ، الشیخ شهاب الدین ابو فیاض ، الشیخ زنکی ، الشیخ صالح ، الشیخ محمد فرزنی ، ابو خمیس ، ملا قاسم التویجری ، ابو ادریس ، الشیخ عبد الحمید ، الشیخ محمد الاباریقی ، الشیخ رزج ابو مشاعل ، الشیخ علی ابو جسراوی ، الشیخ عباس ، السید سلطان علی ابو الحدید ، الشیخ ساعید ، عبدالله بن علی ، محمد بن علی ، السید محمد ، الشیخ محمد السید علی ، عمران بن علی ، امام عسکر ، الشیخ زین الدین ، دده ولی ، الشیخ صالح ، شرحبیل ، امام منصور ، الشیخ سکران حضراتنك مراقد شریفه لری

صورة لاحدى صفحات سالنامة بغداد لسنة ١٣١٨هـ

وفيها اشارة لمزار الاربعين



مضبطة طلب وجاهي لإعمار المزار محررة في عام ١٨٩٥م



إجابة رسمية عام ١٨٩٨م من صدارة الباب العالي الهمايوني بالموافقة على دعم نفقات اعمار المزار



الأربعين بتكريت في السبعينيات من القرن الماضي



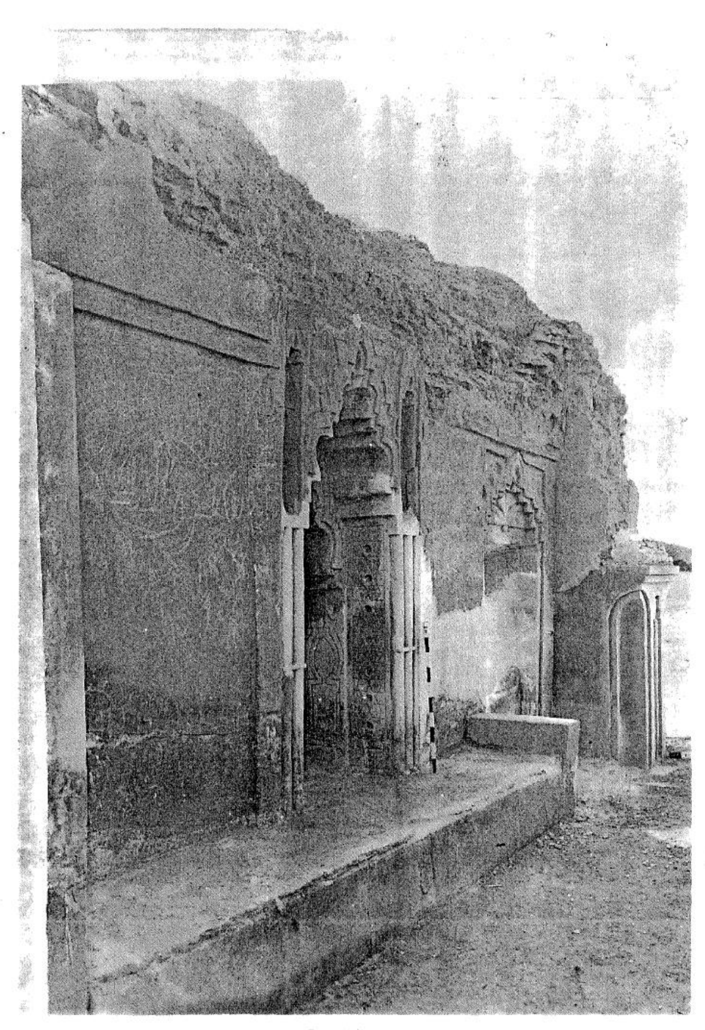
واجهة (مزار الأربعين) الذي في مدينة المنصورة بمصر



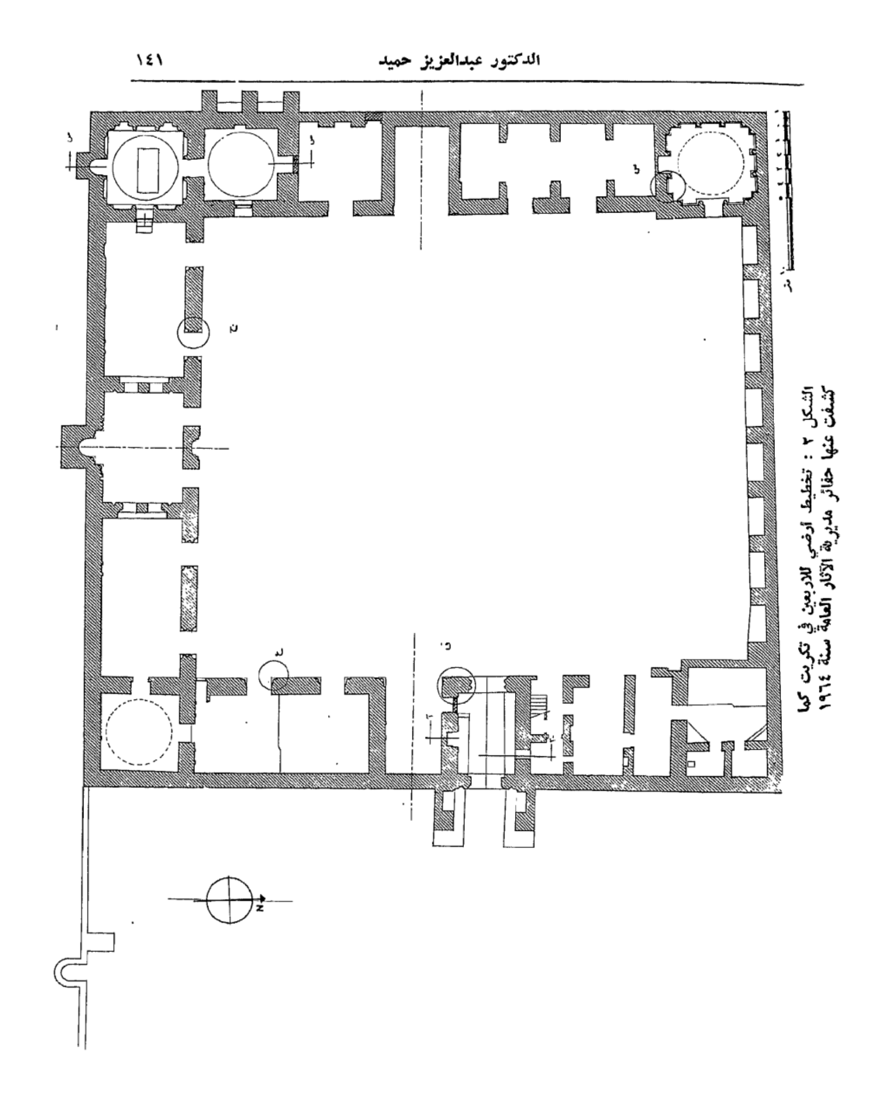
مزار الاربعين في ستينات القرن الماضي



الأربعين أيام العيد



اللوح ٢ : الواجهة الجنوبية لردهة مدخل عمارة الاربعين



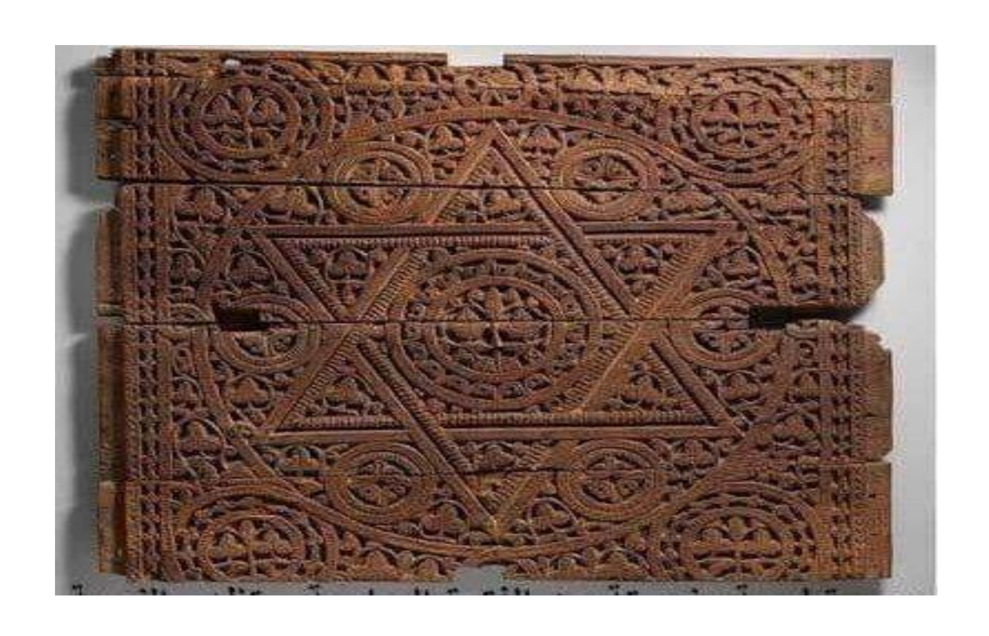
الشكل ٢ : تخطيط أرضي للاربعين في تكريت كما
كشفت عنها حفائر مديرية الآثار العامة سنة ١٩٦٤

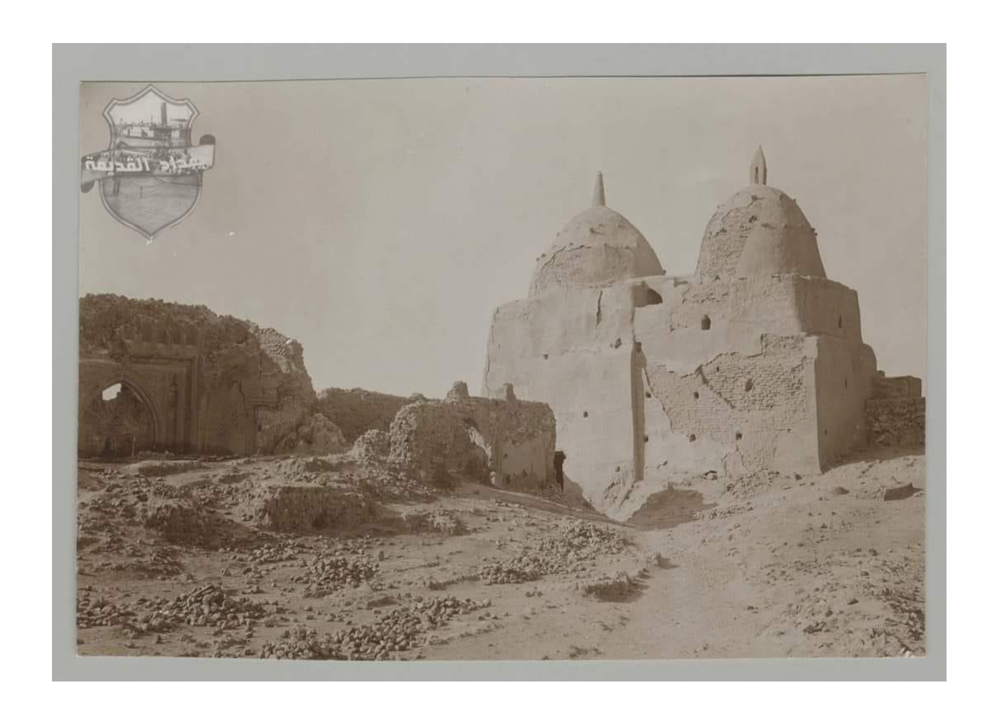


اللوح ٤ : منظر عام لعمارة الاربعين يوضح الغرفتين الكاملتين والفناء الوسطي المكشوف وأجزاء من المشتملات الشرقية والغربية والجنوبية .

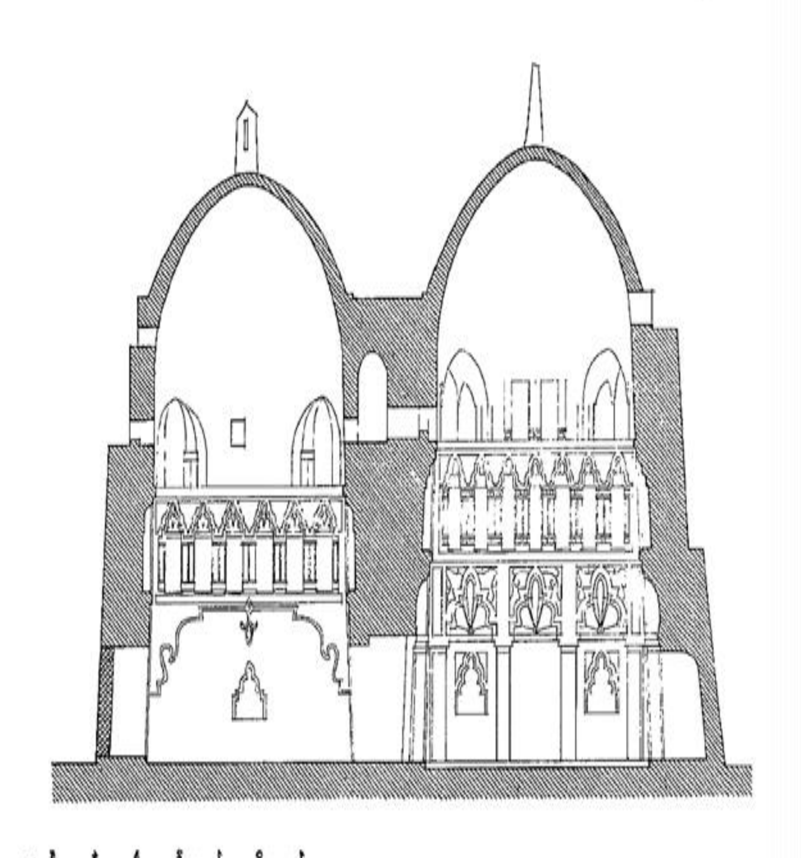


مزار الأربعين عام ١٩١٨م ويظهر عليه اثار قصف القوات البرطانية في حربها مع العثمانيين

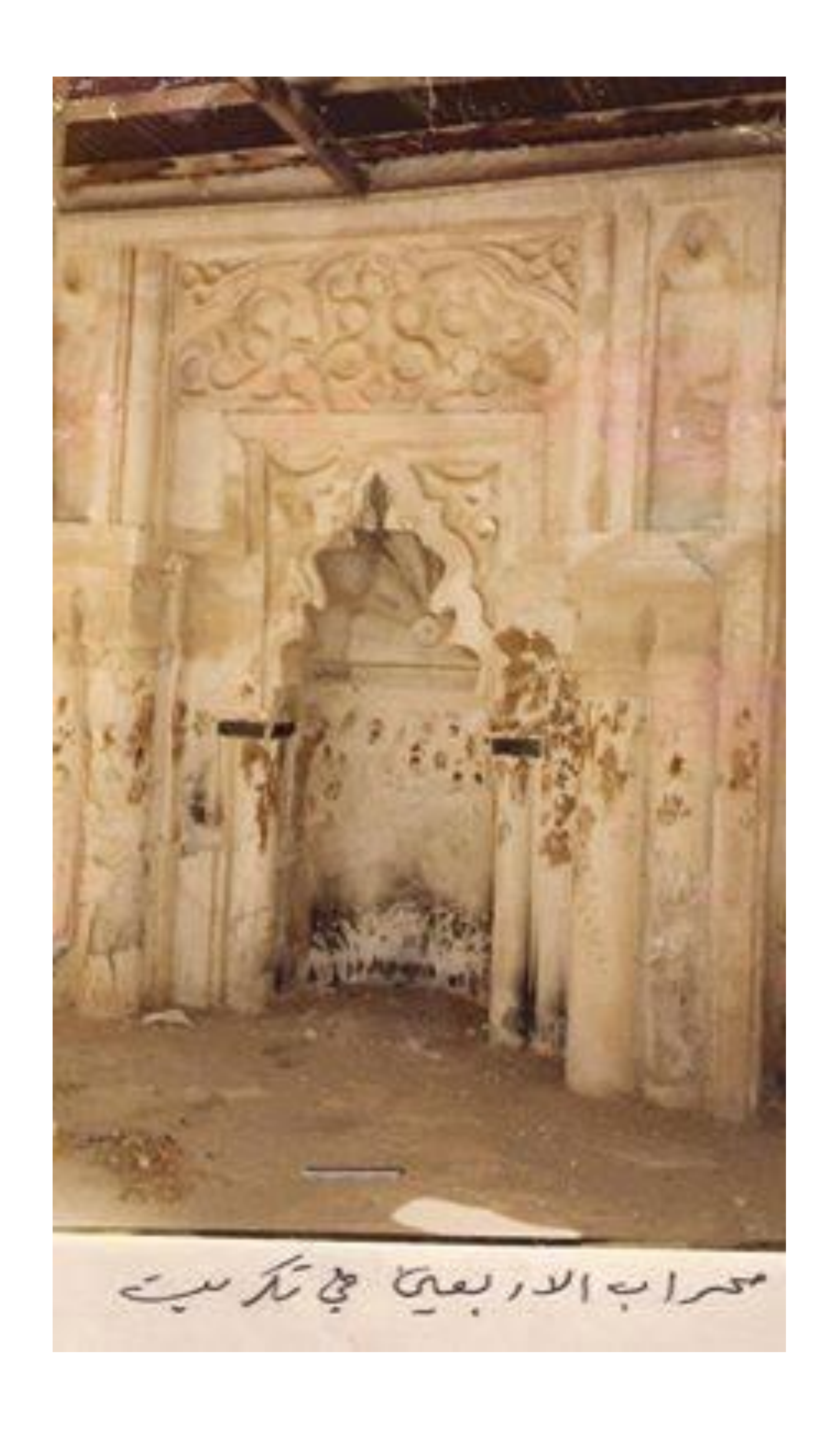



بغداد القديمة





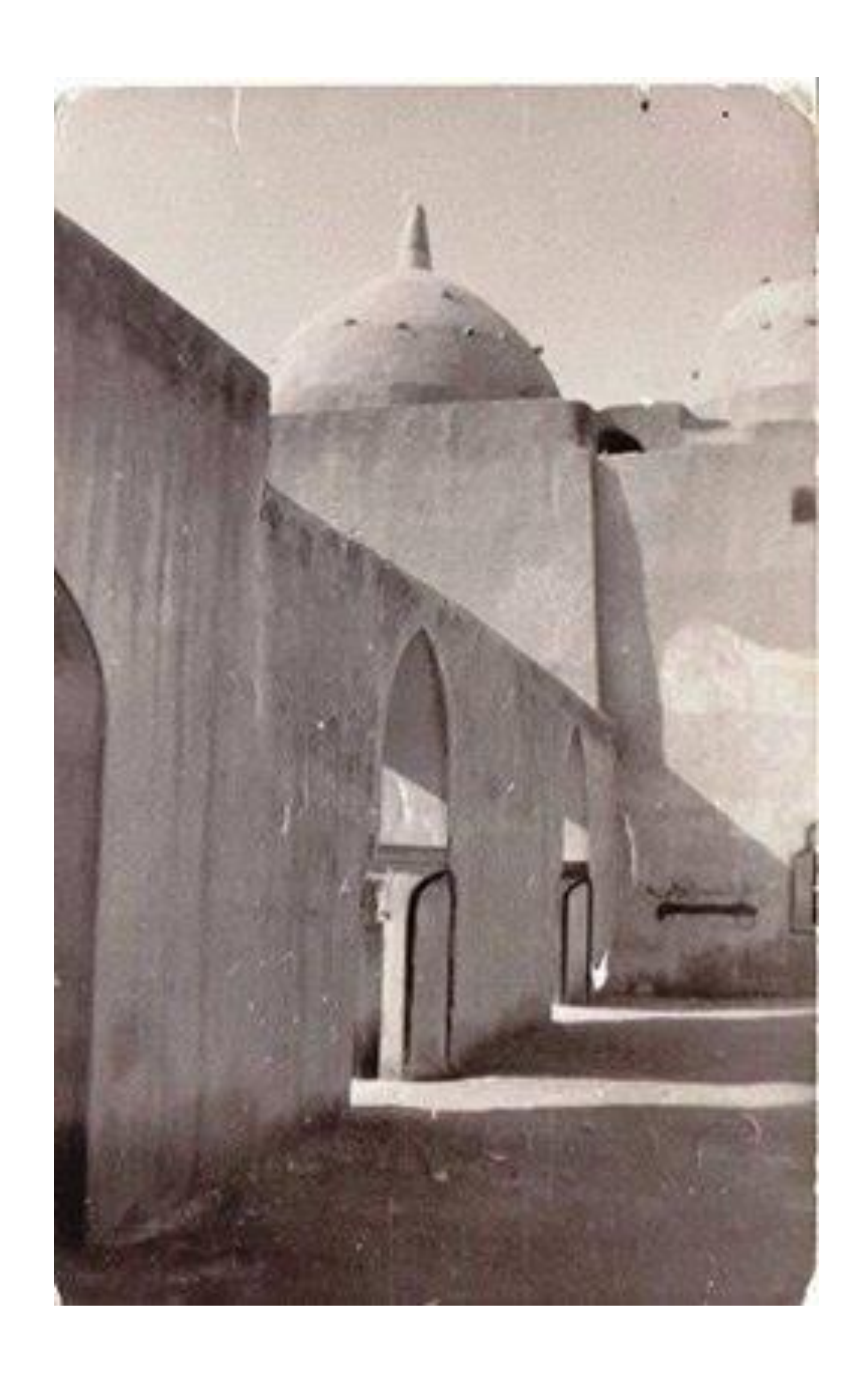
الشكل ٦ : مقطع ض ـ ص للغرفتين القائمتين
المكتملتين في الاربعين بتكريت

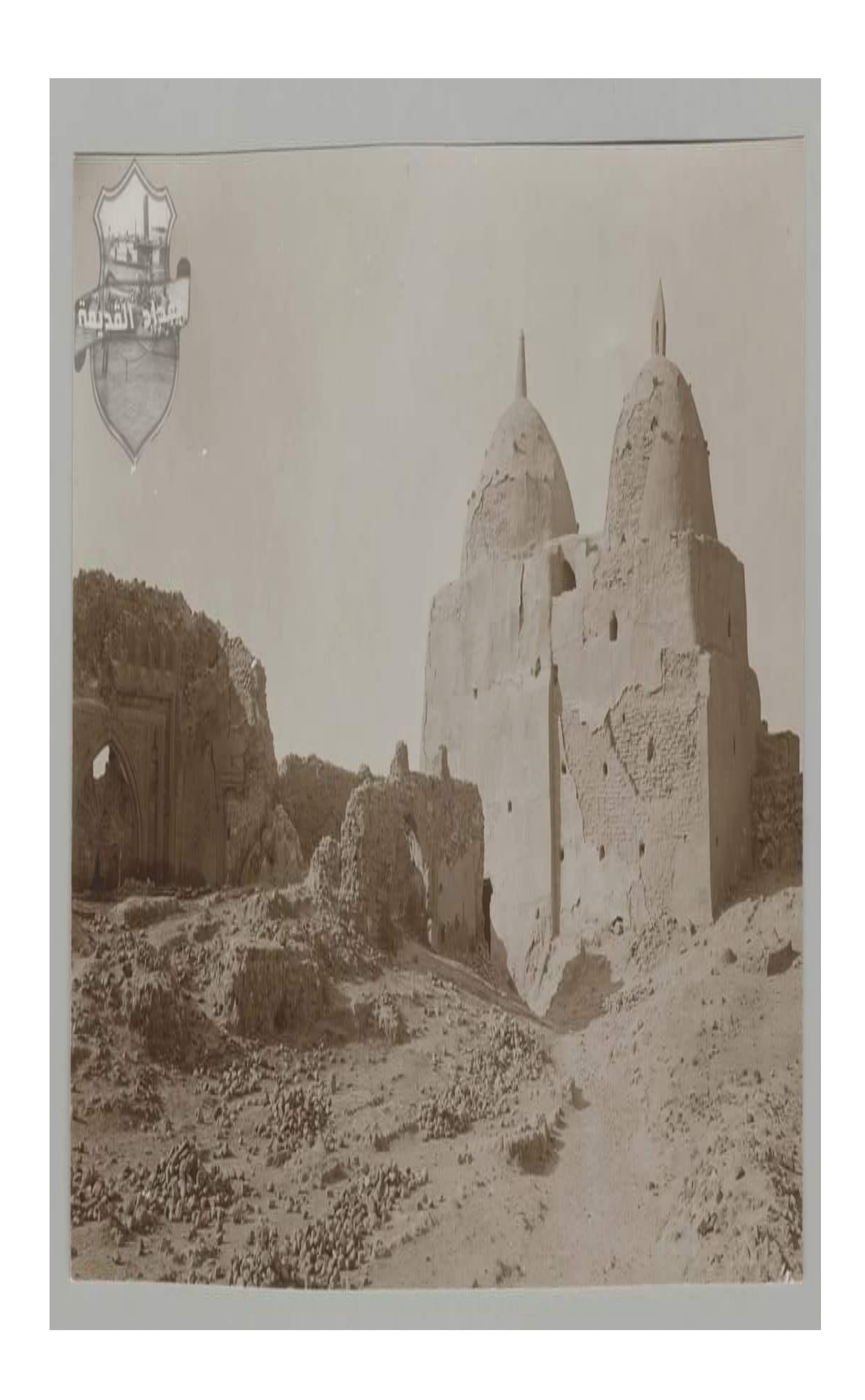


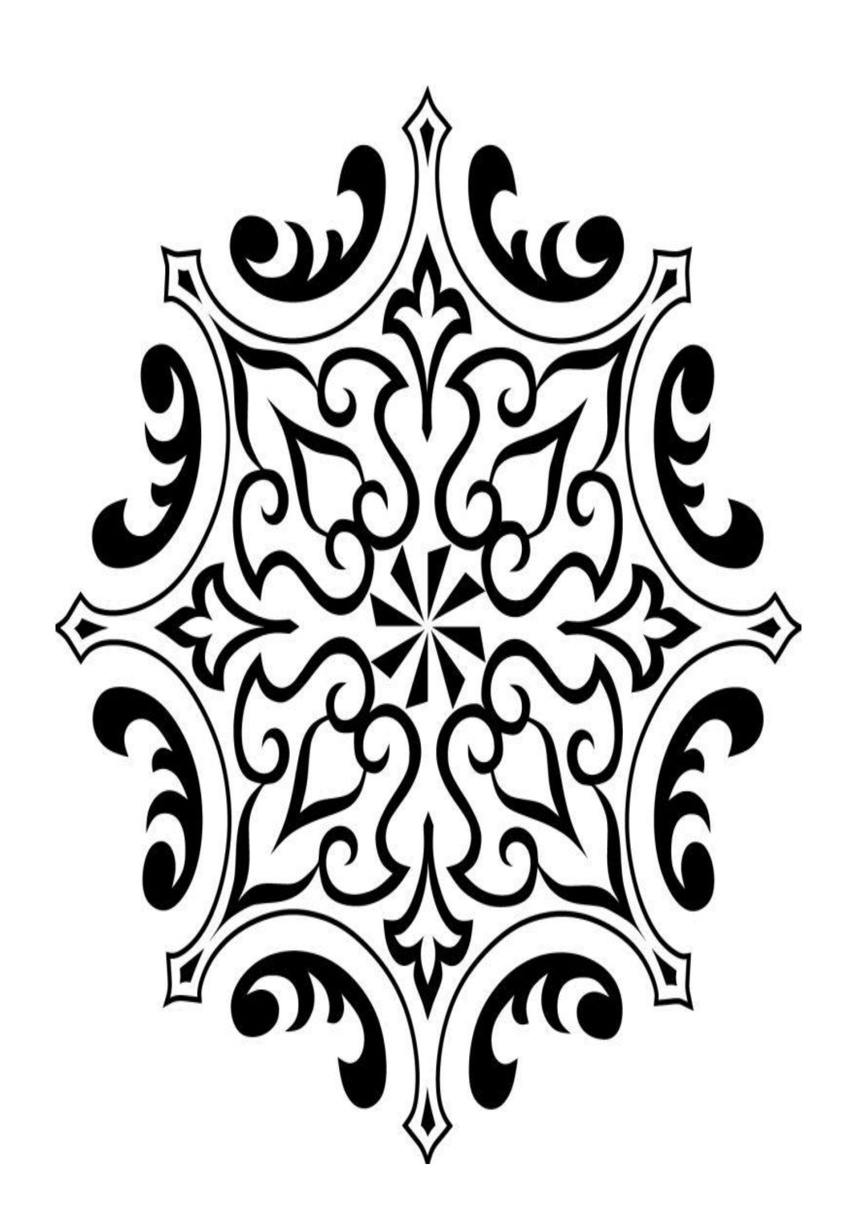
محراب الاربعين في تكريت



الريازات في غرفة الضريح




بغداد القديمة





السيرة الذاتية للمؤلف ..

إبراهيم فاضل الناصري

الصفة: مؤرخ واعلامي وكاتب

المواليد: تكريت / ١٩٦٤م

- عضو اتحاد المؤرخين العرب- بغداد.
- عضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق.
- عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين.
- عضو الهيئة الاستشارية للقصر الثقافي في تكريت.

- **الكتب المطبوعة و المنشورة :**

١. تكريت الخالدة عبر العصور، دار النقاء – بغداد، ١٩٨٦م.
٢. الإبانة والتبيين في مرقد ومزار الأربعين. بغداد، ١٩٩٧م.
٣. مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق، دار دجلة – عمان ٢٠١٩م
٤. صلاح الدين الايوبي ومعارك الطريق إلى القدس، مكتبة ابابيل – بغداد، ١٩٩٠م
٥. مدن صلاح الدين اخبار تالدة واثار خالدة. دار امجد – عمان، ٢٠١٧م
٦. تاريخ تكريت في عصور ما قبل الإسلام. دار رند– دمشق، ٢٠١٢م.
٧. الفتح الإسلامي لمدينة تكريت. دار رند – دمشق، ٢٠١١م.
٨. موسوعة التراث الثقافي لمدن محافظة صلاح الدين (بالاشتراك). دمشق، ٢٠١١.
٩. دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التاريخية. ط: القاهرة–٢٠١٤/ طبعة عمان، دار المعتز ٢٠١٩م.
١٠. أعلام ورموز الصحافة والإعلام من التكريتيين خلال القرن العشرين. ط: القاهرة.٢٠١٦م/ ط: دار الفا دوك – قسنطينة . الجزائر٢٠١٩م
١١. جمهرة المؤرخين من مدن صلاح الدين.ط: دار تموز – دمشق.٢٠١٢م./ ط، دار امجد – عمان٢٠١٧
١٢. آرام تكريت. دار المشرق. دار المشرق – دهوك. ٢٠١٣م.
١٣. المنصورة داحرة الصليبيين وحاضرة آخر سلاطين الأيوبيين. القاهرة ٢٠١٤م.
١٤. مدن دائرة ومواقع دارسة في اواسط بلاد ما بين النهرين، دار دجلة – عمان ٢٠١٨
١٥. المدرسة الهمامية صرح حضاري زاهر يخلده موقع اثري داثر. دار المعتز – عمان ٢٠١٨م
١٦. اثار واخبار الجالية التكريتية في الشام والجزيرة ، دار ابن النفيس– عمان ٢٠١٩م
١٧. اخبار واثار الجالية التكريتية في البلاد المصرية. دار ابن النفيس – عمان، ٢٠١٩
١٨. التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري لبلاد الشام والعراق ومصر والسعودية ،ط: دار امجد – عمان ٢٠١٨م
١٩. ترانيم طائر القرقاش – مجموعة شعرية – المنصورة ٢٠١٤م.
٢٠. المدارس التكريتية في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار تموز –دمشق، ٢٠١١م
٢١. اخبار الحكماء الاولين في تاريخ علوم الاقدمين . دار ابن النفيس، عمان
٢٢. هناك باقة من الكتب التراثية والتاريخية التي هي قيد الطباعة والنشر.

- الحقائق الجلية في تاريخ الفتوحات الاسلامية لبلاد اعالي دجلة والجزيرة الفراتية.
- نزهة القلوب بتواريخ ملوك وممالك بني ايوب.
- البيوتات والاسر العلمية التكريتية في البلدان العربية.
- مباحث في تأصيل الهوية للتالد من مدن القلاع الرافدينية.
- مرايا نظر في الادب والثقافة والفكر.



Omar Ahmed Abdul Khader
2008oaam@gmail.com







للطباعة و النشر و التوزيع
العراق - صلاح الدين - تكريت
07710651968 - 07708361926
OSAMA196767@GMAIL.COM